

فضيلة الدكتور
عبد الحليم محمود

الفضيل بن عياض

عُوفِيٌّ مِّنَ الرِّجَالِ اللّٰوِي



الفضيل بن عياض

صوفي من الرعيل الأول

- الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥
رقم الإيداع : ٢٠٠٠ / ٣٠٥٩
الترقيم الدولى : 977 - 5324 - 82 - 3
الطبع : عربية للطباعة والنشر
العنوان : ١٠ ، ٧ ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
الجمع : أرمس
العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الأمة
تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الثانية : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (الأولى للدار)
مراجعة وفهارس : محمد دياب
خطوط : لعن فهيم
غلاف : وائل حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الطيبين، أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شیخ الأزهر الأسبق رحمته الله لم يكن يعتمد في كتاباته على مجرد البحث الأكاديمي في إسلامياته ومؤلفاته عن السادة الصوفية - رضوان الله عليهم - ولكنه كان، بالإضافة إلى ذلك، مطبقاً للفكرة التي يؤمن بها، ومن كان كذلك يصل كلامه إلى القلب مباشرة، ويتأثر به القارئ، ولعل دراسة متأنية لما كتبه عن الشخصيات الصوفية توضح أنه كان منفعلاً بها ومتفاعلاً معها، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «الحمد لله.. هذه حياتي» فهو لم يكن مجرد سرد تاريخي أو ذاتي، بل هو أيضاً استخراج لكثير من الأسس والمبادئ التي آمن بها وطبقها على نفسه قبل أن يطلب من الآخرين الاقتناع بها والعمل على تطبيقها.

لقد درس الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود رحمته الله مذهب النصيين، ودرس علاقة اليقين بالعقل، ودرس المذاهب العقلية سواء في الجو الإسلامي أو الغربي، وعن هذه الدراسات جميعاً، مع دراسة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، يقول الإمام عبد الحلیم محمود رحمته الله:

« وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعوراً واضحاً بمنهج المسلم في الحياة وهو منهج الأتباع، إن ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن هذا المنهج كلمة موجزة كأنها إعجاز من الإعجاز: « أتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم » . . لقد كُفينا، وعلينا - إذن - الاتباع ، وبعد أن قرر هذا المنهج في شعوري، واستيقنته نفسي، أخذت أدعو إليه: كاتباً ومُحاضرًا ومدرّساً، ثم أخرجت فيه كتاباً خاصاً هو «الإسلام والعقل»، وكل ما كتبه عن التصوف والشخصيات الصوفية فإنما يسير في فلك هذا المنهج «منهج الأتباع» اهـ.

لقد اختبر الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود شیخ الإسلام الطرق الكلامية والنصیة، فلم يجد الطريق الصحيح إلا في العبودية والاتباع.

فكان من أمر الشيخ عبد الحلیم محمود رضي الله عنه أن أصبح هو الفضیل بن عیاض وهو الإمام الغزالی وهو الشيخ الأكبر محیی الدین ابن عربی، حتى وصل به الأمر أن امتزج امتزاجاً كاملاً بالمدرسة الشاذلیة فكان قطبها، ولُقِّبَ بأبی الحسن الشاذلی القرن العشرين، ولُقِّبَ أيضاً بأبی التصوف فی العصر الراهن، فلقد كان إلیه رضي الله عنه المرجع والفُتیا وریادة الفکر الإسلامی والتصوف فی العصر الحدیث.

لقد كتب الإمام عبد الحلیم محمود رضي الله عنه هذا الكتاب عن الإمام الفضیل بن عیاض رضي الله عنه مبیناً الموقف الذي يجب أن يتخذه كل صوفي وكل داعية إلى الله تعالى، فهذا ليس حديثاً عن سيرة ذاتية

للإمام الجليل بقدر ما هو دراسة علمية وافية للطريق إلى الله . . في جانب من جوانب حياة صوفى من الرعيل الأول، من الذين أحبوا أن يَفنُوا في الله سبحانه وتعالى، وأن يقوموا به، وأن يتخلقوا بأخلاقه . . أن تفنى شخصيتهم في إرادته تعالى، في حبه، في مرضاته . . أن يسترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق .

ولا أملك سوى أن أضرع إلى الله أن يهيئ لهذا التراث الإسلامى فى كل عصر من يوضحه، ويجدده، ويثريه، ويحييه . . بالبحث، وبالسلوك وبالعلم؛ حتى يكون فى العالم الإسلامى - فى كل وقت وزمن - من يمثلون قمم العلم ومكارم الأخلاق . هذا . . وبالله التوفيق .

أ. د / منيع عبد الحلیم محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

الفصل الأول

● حَيَاةُ الْفُضَيْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد . .

فإننا كلما أخذنا في دراسة حياة صوفى من الصوفية، تذكرنا - في سرعة - الشبلى رحمه الله، وقد سئل :

لِمَ سُميت الصوفية هذا الاسم ؟

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما لاقت بهم الأسماء، ولا تعلقت بهم.

لقد أحب الصوفية التخلص من الأسماء، ومن الأنية . . لقد أحبوا أن يفنوا في الله سبحانه وتعالى: أن يقوموا به، وأن يتخلقوا بأخلاقه، وأن تفنى شخصيتهم فيه: في إرادته، في حبه، في مرضاته . . أن يسترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق.

وهم لذلك يناون عن الحديث عن أنفسهم، ويتعدون عن ذكر صفاتهم الخاصة، وأحوالهم الفردية.

ومن أجل ذلك: لا تكاد تجد تاريخاً شخصياً للصوفية، ومن هنا فإننا نكاد لا نجد تاريخاً شخصياً للفضيل بن عياض رحمه الله.

ونحن نكتب هنا كلمات يسيرة نستخلصها من هنا وهناك،

مما روى عن حياته:

إنه : أبو عليّ، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي .. ثم
اليربوعي.

إنه : عربى من قبيلة تميم ..

ولد بخراسان، من ناحية مرو، بقرية يقال لها «فندين^(١)» وكان
أبوه معروفاً .. لقد كان معروفاً بخشية الله والخوف منه.

يقول سفيان بن عيينة، العالم المشهور:

« ما رأيتُ أحداً أخوفَ لله من الفضيل وأبيه ».

وأحب هذا الوالد المؤمن أن ينشأ ابنه على غراره .. ولكن هذا
الابن لم يحقق رغبة أبيه فى بواكير شبابه .. فقد انحرفت به الحياة -
فيما يبدو - فى عهد مبكر من حياته.

ولكن جو الاستقامة الذى نشأ فيه، وجو الإيمان الذى تفتحت
عيناه عليه، كان كامناً فى نفسه، لم يزل أثره، فكانت حياة الانحراف
التي عاشها فى العهد الأول من شبابه حياة عابرة، لفترة مؤقتة، ثم
تغلب عليها جوهر فطرته الطاهرة، وما لبث أن حصل له هذا
الانقلاب المفاجئ الذى يهيئه الله سبحانه لمن أحب من عباده،
فينتشلهم به من البعد عنه إلى القرب منه.

يقول الفضيل بن موسى، كما يروى صاحب كتاب «تهذيب
التهذيب»:

(١) بضم الفاء وسكون النون ودال مكسورة : من قرى مرو .

« كان الفضيل بن عياض ، شَطَّارًا يقطع الطريق بين أبيورد ،
وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقى
الجدران إليها ، إذ سمع تالياً يتلو :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١)؟ ..

فلما سمعها قال :

« بَلَى يَا رَبُّ - قَدْ أَنْ .

فرجع ، فأواه الليل إلى خربة ، فإذا فيها سابلة ، فقال بعضهم :
نرتحل . وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع
علينا ..

قال :

« ففكرتُ ، فقلتُ : أنا أسمعُ اسْمِي بالليل في المعاصي ، وقومٌ من
المسلمين يخافونني ها هنا ، وما أرى الله سائقى إليهم إلا
لأرتدع .. اللهم إنى قد تبتُ إليك ، وجعلتُ توبتى مجاورة البيت
الحرام .»

لقد سمع الفضيل النداء الإلهي يدوى من أعماق نفسه ، وسمعه
متجاوباً مع التالى للقرآن الكريم ، بل ربما لم يكن هناك تال ، وإنما
هو التطلع الكامن فى نفس الفضيل إلى حياة التقوى والفضيلة ،
والطهر النفسى والوجدانى .

(١) سورة الحديد : ١٦ .

وتاب الفضيل توبة خالصة لوجه الله . . . ولكنه لم يذهب إلى مكة مباشرة ، وربما كان ذلك هيبة من البيت الحرام ، أن يدخله ولماً يتأهب لدخوله ، بعد . .

وما من شك في أن التوبة الخالصة ، من كبريات المؤهلات لدخول البيت الشريف .

بيد أن الفضيل أحب أن يذهب إلى البيت وهو متسلّح - مع الطهر- بالتوبة، وبالعلم . . إن هذا البيت قد زاد الله من تشريفه وتعظيمه ، حينما اقتضت حكمته تعالى أن يجعله مكان البعثة المحمدية ، حيث شهدت جدرانه محمداً ﷺ يطوف به ، ويسير حوله ، داعياً إلى الله وحده لا شريك له ، منادياً: « لا إله إلا الله » .

وكانت هذه الكلمة تزلزل قواعد الشرك ، وتقع غُصّة في قلوب المشركين . . وإن من حرمة هذا البيت - فيما يرى الفضيل - ألاّ تُشُدَّ إليه الرحال ، إلا وأنت على علم بما ينبغي أن تكون عليه فيه . . لا بد - إذن - من العلم قبل الذهاب إليه .

أين يذهب ليتعلم ، ولتكون توبته قائمة على أساس من المعرفة الصادقة ، كما هي قائمة على أساس من الشعور النفسى الصادق ؟

لقد يَمَمَ الفضيل وجهه شَطْرَ الكوفة .

يقول ابن سعد: « وَقَدِمَ الكوفة وهو كبير » .

ولما حل الفضيل بالكوفة ، أخذ ينهل من العلم نهلاً .

لقد أخذ يحضر نهاره على كبار أساتذة الحديث - على الخصوص - ويسهر ليله في استذكار ما سمع وتعلم .

وكان الفضيل صاحب ذاكرة قوية، وفطنة نفاذة . . وكانت عنده المؤهلات التي لا ينبغي المحدث إلا بها:

لقد كان قوى الذاكرة ، بحيث يسهل عليه حفظ السند والمتن . . وكان فطناً بحيث يتصرف في مشكلات العلم بأسلوب ذكي، وكان مخلصاً لتراث أشرف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . .

وكان متعطشاً للمعرفة حريصاً عليها، وكان حرصه لما رأى في المعرفة من متعة ولذة . . ولأنه كان نادماً على فترة أمضاها في البعد عن هذا الجو، فقد حرص حرصاً شديداً على استدراك ما فاته . .

وبرع الفضيل في الحديث:

ونقله الحديث من جو التوبة الساذجة إلى جو التوبة التي شفت بالحديث، وسمت بمعرفة كيفية المتابعة لرسول الله ﷺ .

لقد أصبحت توبته على بصيرة . .

ووجهته هذه المعرفة، وهذه التوبة العارفة إلى العبادة بأسلوب المتابعة الدقيقة لرسول الله ﷺ ، ونعم بعبادته فاستغرق فيها، ونعم بالمعرفة فاستغرق فيها . .

ثم لما رأى نفسه أهلاً للذهاب إلى مكة ، ومجاورة البيت الحرام؛ سافر إليها، واستقر فيها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة، عن نحو ثمانين سنة . . ودُفن بباب المصلّى .

ولقد عاش الفضيل بعد توبته عيشة متزنة، فقد تزوج، وكان له أبناء، منهم: ابنه «عليّ». وقد كان الفضيل معنياً به، يتتبع أخباره، ويوجهه بطريق مباشر أو غير مباشر:

فمرة قيل له: إن علياً يقول: وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى ..

فقال: «ويحَ عليّ، أفلا أتمها فقال: لا أراهم ولا يروننى» ..

ويبدو أن الفضيل رضي الله عنه رأى علياً مرة في زهو وفي كبر، فأخذ يحدّ من غرَبه ^(١)، ومما قاله له:

«لعلك ترى أنك شيء؟ .. الجعلُ أطوعُ لله منك» ..

وكان الفضيل يكنى به، فيقال له: «يا أبا علي» ..

وكان للفضيل ابن آخر هو «أبو عبيدة» .. وكان الفضيل يحبه، ويقول:

«إني لأُحِبُّه، وأُحِبُّه لأنه جاءني على كبر» ..

ويبدو أن الفضيل لم يكن ثرياً، وأن حياته ما كانت حياة رخاء .. ولكن الذين يؤرِّخون له، يتحدثون عن خادم له .. ولقد روى هذا الخادم الكثير عن حياة الفضيل الدينية، وكان خادماً عالماً اكتسب من

(١) أغرَبَ: جاء بالشيء الغريب .

صحبة الفضيل الكثير من المعرفة: إنه إبراهيم بن الأشعث، الذي
تفانى في حب الفضيل وفي خدمته، والذي ندين له بكثير مما نعرف
عن الفضيل ..

ويبدو أن هذا الخادم العالم لم يكن الوحيد عند الفضيل ..
فقد كان للفضيل جارية سوداء ، هي التي قالت لهارون الرشيد -
حينما كان عند الفضيل:

« يا هذا، لقد آذيتَ الشيخَ منذ الليلة ، انصرفَ يرحمك الله .. »

وكان للفضيل حمار يركبه .. وكان الفضيل يقول:

« إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي سُوءِ خُلُقِ خَادِمِي وَحِمَارِي . »

ويذكر صاحب « صفة الصفة » أنه كان يقول:

« أَصْلَحُ مَا أَكُونُ، أَفْقَرُ مَا أَكُونُ، وَإِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ

فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي .. »

أى : أنه ربما صدر منه عمل ليس من أعمال المقربين، صدر منه
دون شعور به، ولا انتباه له، فيرجع إلى نفسه - حينما يرى سوء
خُلُقِ خادمه أو حماره - يحاسبها على ما فعلت ليستغفر ويتوب.

فإذا أردنا أن نعرف - الآن - مصدر الرزق في حياة الفضيل، فإن

الإمام الشعراني رضي الله عنه يقول عن الفضيل:

« وَكَانَ رضي الله عنه يَسْقَى عَلَى الدَّوَامِ ، وَيَنْفِقُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ

وَعِيَالِهِ . »

ويبدو أن الخادم أو الخدم ، إنما كانوا من أجل معونته على السَّقَى ، ويبدو أن الحمار كان من أجل ذلك أيضاً .

والأمر المؤكَّد : هو أن الفضيل لم يكن مُترفاً في حياته ، وإنما كان يعيش من عمل يده ، من كسب حلال طيب .

يقول ابن حِبَّان عنه :

« أقام بالبيت الحرام مُجاوراً ، مع الجهد الشديد ، والورع الدائم ، والخوف الوافر ، والبكاء الكثير ، والتحلَّى بالوحدة ، ورفض الناس ، وما عليه من أسباب الدنيا ، إلى أن مات بمكة » .

كان الفضيل يعيش على هذا النَّسَق ، مع أن الدنيا كانت تُعرض عليه في صورة الآلاف من الدنانير ، من الملوك والأمراء والأثرياء ، هدايا ، فيرفضها . . إنه يريد ألاَّ يقذف إلى جوفه إلا باللقمة الحلال ، ويذكر في ذلك قصة سعد رضي الله عنه مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم :

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تليت هذه الآية عند النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(١) . . فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال :

يا رسول الله : ادعُ الله أن يجعلني مُستجابَ الدعوة .

فقال :

(١) سورة البقرة : ١٦٨ .

« يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه، ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا، فالنار أولى به » .

ويذكر - أيضاً - قوله صلى الله عليه وسلم :

« يا أيها الناس ! .. إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر

المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

عَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢) .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذى من الحرام، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، فأنى يستجاب لذلك» (٣) .

وكان الفضيل راضياً بحياته الفقيرة ..

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٢ .

(٣) رواه مسلم، والترمذى وقال : حسن غريب .

إنه - على حدّ تعبيره - أصلح ما يكون . . أفقر ما يكون . . بل ، لقد كان الفضيل شاكراً لله سبحانه على هذه الشدّة في حياته . . ويرى أن ذلك فضل من الله عظيم . . إنه يقول :

«أَجَعْتَنِي وَأَجَعْتَ عِيَالِي ، وَتَرَكْتَنِي فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ بِلاِ مُصْبِحٍ ، وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلِيَائِكَ ، فَبأَيِّ مَنْزِلَةٍ نَلْتُ هَذَا مِنْكَ ؟ .. » .

والتزم الفضيل - في حياته - الشريعة التزاماً كاملاً ، واقتدى برسول الله ﷺ اقتداءً تاماً بقدر استطاعته . .

إنه يقول : « اسلك الحياة الطيبة : الإسلام والسنة » ، ولا تخرج الحياة الطيبة - في نظره - عن ذلك . . إنها الاتباع . .

انظر - مثلاً - إلى موقفه من الفرائض والنوافل :

يقول إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« لَنْ يَتَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ الْفَرَائِضِ .. الْفَرَائِضُ رَعْوَسُ الْأَمْوَالِ ، وَالنَّوَافِلُ الْأَرْبَاحُ .. » .

ويسير الفضيل - في هذا - متناسقاً مع الحديث الشريف الذي يبيّن كيفية القرب من الله ، ويبين السبيل إلى حب الله للعبد . . هذا الحديث الجميل الذي رواه الإمام البخاري رضي الله عنه - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه . . قال :

« إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي

يتقربُ إلىَّ بالنَّوافلِ حتى أحبَّه ، فإذا أحبَّته كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به ، وبصرَه الذي يبصرُ به ، ويده التي يبطشُ بها ، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذَ بي لأعيذنه ، وما تردَّدتُ عن شيء أنا فاعله ، تردَّدتُ عن نفسِ المؤمنِ ، يكره الموتَ وأنا أكره مساءتهُ .

وينصح الفضيل بالفرار من الناس إلى الله ، فيقول:

«فِرِّ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ تَارِكٍ لِلْجَمَاعَةِ» .

ويحمل الفضيل على أصحاب البدع حملات متكررة ، يروى عنه

عبد الصمد بن يزيد قوله:

«مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَأَخْرَجَ نَوْرَ الْإِسْلَامِ

مِنْ قَلْبِهِ» ..

ومن كلامه في أصحاب البدع:

«مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ» .

«نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جِلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ

الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى» ..

«مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» .

« لا يرتفعُ لصاحبِ بدعةٍ - إلى الله - عملٌ » .

« إذا رأيتَ مُبتدعاً في طريقٍ ، فخذُ في طريقِ آخرٍ » .

ويحث الفضيل - في صورة نبيلة - على ألا يخوض الناس في الصحابة، ويرى أن الخوض فيهم من البدع التي يبغضها الله تعالى، ويقول في ذلك:

« إني أحبُّ من أحبَّهم الله، وهم الذين يسلمُ منهم أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبغضُ من أبغضه الله ، وهم أصحابُ الأهواءِ والبدعِ » .

ويروى عبد الصمد بن يزيد، عن الفضيل ، قولاً يحدِّد - في كثير من الزوايا - موقف الفضيل من أصحاب البدع، فيقول:

سمعت الفضيل يقول:

«لئن آكلُ عندَ اليهوديِّ والنَّصرانيِّ أحبُّ إليَّ من أن آكلَ عندَ صاحبِ بدعةٍ ، فإنِّي إذا أكلتُ عندهما لا يُقتدى بي ، وإذا أكلتُ عندَ صاحبِ بدعةٍ ، اقتدى بي الناسُ » .

« أحبُّ أن يكونَ بيني وبينَ صاحبِ البدعةِ حصنٌ من حديدٍ » .

« عملٌ قليلٌ في سنةٍ ، خيرٌ من عملِ صاحبِ بدعةٍ » .

« من جلسَ مع صاحبِ بدعةٍ لم يُعطَ الحكمةَ » .

« وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَاحْذَرُهُ » .

« صَاحِبُ بَدْعَةٍ لَا تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِكَ ، وَلَا تُشَاوِرُهُ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا تَجْلِسُ إِلَيْهِ ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ وَرَّثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعَمَى » .

« إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لَصَاحِبِ بَدْعَةٍ ، رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ ، فَإِنِّي أَرْجُو لَهُ .. لِأَنَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ يَعْضُ كُلَّ خَيْرٍ ، وَصَاحِبَ الْبَدْعَةِ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ - إِلَى اللَّهِ - عَمَلٌ ، وَإِنْ كَثُرَ عَمَلُهُ » .

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« إِنَّ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَائِكَةً يَطْلُبُونَ حَلْقَ الذُّكْرِ فَانظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ ؟ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » .

« عَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعَدَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ » .

« أَدْرَكَتُ خِيَارَ النَّاسِ ، كُلَّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِ أَصْحَابِ الْبَدْعَةِ » .

قال: وسمعت فضيلاً يقول:

« إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ » .

أما موقف الفضيل من السلف، فهو موقف رجل الشريعة
الصادق:

عن حسين بن زيد قال: سمعت فضيلاً يقول:
« ما على الرجل إذا كان فيه ثلاثُ خصال، إذا لم يكن صاحبَ
هوى، ولا يشتم السلف، ولا يخالط السلطان ».

وقال مؤمل بن إسماعيل: سمعت الفضيل بن عياض يقول:
« إذا نظرتُ إلى رجلٍ من أصحابِ أهل البيت، كأنني نظرتُ إلى
رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ .. »
وذكر الصحابة عند الفضيل فقال:

« اتبعوا - فقد كُفيتُم - : أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب،
وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب .. » . . . أجمعين .
وبعد . . . فلقد سارت حياة الفضيل على هذا النسق:

توبةٌ خالصةٌ نصوح، حياةٌ ماديةٌ مُجهدة، ولكنها راضيةٌ حامدة،
اتباعٌ دقيقٌ لسنة رسول الله ﷺ، وبُغضٌ واضحٌ لأصحاب البدع.

الفصل الثاني

الفضيل وأصحاب السُّلطان (*)

(*) مما يتصل بحياة الفضيل موقفه من أصحاب السلطان ، وكان من الممكن أن نجعله جزءاً من الفصل السابق ، ولكننا رأينا من الأوفق جعله فصلاً مستقلاً .

يقول تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (١)

ويقول سبحانه :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٢)

الملوك والصوفية، النعيم المادى والنعيم الروحى، الترف المترف والزهد الزاهد، من ينظرون إلى الأرض ومن ينظرون إلى السماء، من يريدون العاجلة ومن يريدون الآخرة، حرت الدنيا وحرت الآخرة.

إنها أطراف تتعارض وتتصارع، وهى قائمة على مر الزمن لا تهدأ ولا تفتقر. . . وإن فى المجتمعات - قديماً وحديثاً - من يسرون وراء النزغات والغرائز، ومن يرتفعون بأنفسهم على النزغات والغرائز. وإن لجهاد النفس - من أجل تزكيتها - مكانة كبرى فى الأجواء الدينية :

(١) سورة الإسراء : ١٨ - ٢٠ .

(٢) سورة الشورى : ٢٠ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (١) ..

والنفس الإنسانية - بطبعها - ميّالة إلى فتنة الدنيا:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (٢) ..

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ (٣) ..

والصوفية يمثلون - أقوى وأطهر ما يكون التمثيل - التجرد إلى
الله، وإرادة الآخرة ..

إنهم قد تحققوا بقوله تعالى:

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (٤) ..

وطلبوا الباقيات الصالحات ..

وهم يرون في الناس تطلُّعاً إلى الدنيا في أيدي الملوك والأمراء
وأصحاب السلطان، ويرون تهافت الناس عليهم، وذلتهم في سبيل
شهواتهم، وأهوائهم، من جاه أو سلطان، أو مال أو منصب: يراؤون

(١) سورة الشمس : ٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤ .

(٣) سورة الكهف : ٤٦ .

(٤) سورة الحديد : ٢٣ .

ويتزلفون، ويتملقون ويخضعون، ويكذبون وينافقون من أجل عَرْضِ زائلٍ أو جاهٍ يَفْنَى . .

ويحاول الصوفية - في كل زمن - أن يقودوا الناس إلى الله:

يقودوا أصحاب السلطان بالوعظ والنصيحة إلى الله .

ويقودوا الشعب بالوعظ والنصيحة ، والقدوة الحسنة إلى إثار

الآخرة على العاجلة .

ولقد كان للفضيل رضي الله عنه في هذا المجال أثر مشكور محمود . .

ولقد كان الفضيل يتجه - بنصحه - إلى الملوك، وإلى العلماء، وإلى

عامّة الشعب . .

لقد كان يقول لعامّة الشعب:

«لَنْ يَدْنُو الرَّجُلُ مِنْ جِيْفَةٍ مُتَنِّتَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْنُوَ إِلَى هَوْلَاءِ» .

يعنى: أصحاب السلطان .

وكان يقول:

«رَجُلٌ لَا يُخَالِطُ هَوْلَاءَ وَلَا يَزِيدُ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَلَ عِنْدَنَا مِنْ

رَجُلٍ يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَيُجَاهِدُ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُخَالِطُهُمْ» .

ويتجه إلى العلماء، فيبين لهم وضعهم الصحيح، قائلاً:

«لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا ، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ،

وانقادتِ الناسُ لهم ، ولكنْ بذلُّوا علمَهم لأبناءِ الدُّنيا ليصيبوا بذلكَ
مما في أيديهم ، فذلُّوا وهانوا على الناسِ .. ومنْ علامةِ الزُّهادِ : أنْ
يفرحوا إذا وُصفوا بالجهلِ عندَ الأمراءِ ومنْ دأناهمُ ..
ولقد كان الفضيل يخالط سفيان بن عيينة العالم الشهير ، فكان
كلما التقى به يوجِّه إليه النصح .. ولقد جلس إليه سفيان بن عيينة
يوماً ، فقال له :

« كُنتُمْ معاشِرَ العلماءِ سُرُجاً للبلادِ يُستضاءُ بِكُمْ .. فَصِرْتُمْ ظُلْمَةً
.. وَكُنتُمْ نُجُوماً يُهْتَدَى بِكُمْ ، فَصِرْتُمْ حِيرَةً .. أَمَا يَسْتَحْي أَحَدُكُمْ مِنْ
اللهِ إِذَا أَتَى إِلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ ، وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
أَخَذُوهُ ؟ .. ثُمَّ يَسْنُدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَى مِخْرَابٍ وَيَقُولُ : حَدَّثَنِي
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ . »

فطأطأ سفيان رأسه ، وقال : « نستغفرُ الله ، ونتوبُ إليه » ...

وكان إذا اجتمع حوله العلماءُ يوماً ، قال لهم :

« مَا لَكُمْ وَلِلْمُلُوكِ ؟ .. مَا أَعْظَمَ مَنَّتَهُمْ عَلَيْكُمْ .. قَدْ تَرَكُوا لَكُمْ
طَرِيقَ الْآخِرَةِ ، فَارْكَبُوا طَرِيقَ الْآخِرَةِ .. وَلَكِنْ لَا تَرْضَوْنَ ، تَبِيعُونَهُمْ
الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَزَاحِمُونَهُمْ عَلَيْهَا .. مَا يَنْبَغِي لِعَالِمٍ أَنْ يَرْضَى هَذَا لِنَفْسِهِ . »

ولقد كان للفضيل جولات مع هارون الرشيد، ولقد كان لهارون الرشيد جولات مع الفضيل . .

لقد كان في الرشيد سحر الدنيا، وكان قلبه - مع ذلك - يتفتح للعة الخالصة خارجة من قلب مؤمن .

لقد كان يملك أسباب النعيم الحسى، فى إسراف مُسرف . . وكان يتملكه أحياناً - خوفُ الله، فيغمره إحساس دينى عميق، وتفيض عَبراته .

ولقد كان بهذا الشعور الدينى يُجِلُّ الذين أخلصوا وجوههم لله، ويتقبَّلُ نُصحهم، بل ويهابهم ويقدرهم .

روى النضر بن شميل قال : سمعت هارون الرشيد يقول :

« ما رأيتُ فى العلماءِ أَهيبَ من مالك ، ولا أورَعَ من الفضيل » .

ومن طرائف الفضيل مع الرشيد أن قال له الرشيد يوماً، متعجباً من زهده : ما أزهَدَكَ ؟

فقال له الفضيل :

- « أنت أزهَدُ منى » . .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : « لأنى أزهَدُ فى الدنيا وهى فانيةٌ، وأنت تزهَدُ فى الآخرة مع

- أنها باقية » .

وكان هارون يتقبَّلُ نُصحَه عن طيب نفس، بل ويطلب منه النصح

كلما التقى به . . وما كان الفضيل يسعى إليه، وإنما كان هارون يطلب الفضيل أو يسعى إليه في بيته .

ونروى الآن بعض القصص التي تبين مكانة الفضيل من هارون، ومسلك الفضيل بالنسبة للرشيد .

يقول سفيان بن عيينة :

- دعانا هارون الرشيد، فدخلنا عليه . . ودخل الفضيل آخرنا،

مُقنَّعاً رأسه بردائه، وقال لى :

« يا سفيان، أَيُّهُمْ أميرُ المؤمنين ؟ » .

فقلت : هذا . . وأومأتُ إلى الرشيد .

فقال له :

- « يا حَسَنَ الوَجْهِ : أنتَ الذى أمرُ هذهِ الأُمَّةِ فى يدِكَ وِعْنَكَ ..

لقد تَقَلَّدتَ أمراً عَظيماً .. »

فبكى الرشيد . . ثم أتى لكلِّ مِنَّا بِبَدْرَةٍ (١) . . فكلُّ قَبِلَهَا إلا

الفضيل ، فلاطفه الرشيد وألحَّ عليه ، فاستعفاه منها . .

وبعد الخروج قال له ابن عيينة :

هلاً أخذتها وصرفتها فى أبواب البرِّ ؟ . .

قال ابن عيينة :

فأخذ بلحيتى ، ثم قال :

(١) كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .

« يَا أَبَا مُحَمَّدٍ .. أَنْتَ فَكَيْهِ الْبَلَدُ ، وَتَغْلَطُ بِمِثْلِ هَذَا الْغَلَطِ ؟
لَوْ طَابَتْ لِأَوْلَاكَ لَطَابَتْ لِي » .

أما القصة المستفيضة التي حدثت للفضيل مع هارون الرشيد،
والتي رواها ابن الجوزي، وروتها «الحلية»، ورواها الإمام الكبير
محيي الدين بن عربي، ورواها غير هؤلاء فهي كما يلي:

حدث الفضل بن الربيع قال:

« حَجَّ أمير المؤمنين ، فَأَتَانِي ، فَخَرَجْتُ مَسْرِعاً .. فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسَلْتَ إِلَىَّ أَتَيْتَكَ .

فَقَالَ : وَيَحَاكَ .. قَدْ حَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فَانظُرْ لِي رَجُلًا
أَسْأَلُهُ ..

فَقُلْتُ : هَا هُنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ .

فَقَالَ : امْضِ بِنَا إِلَيْهِ .

فَأْتَيْنَاهُ ، فَفَرَعْنَا الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قُلْتُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَخَرَجْتُ مَسْرِعاً فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسَلْتَ إِلَىَّ أَتَيْتَكَ .

فَقَالَ : خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ ، رَحِمَكَ اللَّهُ .. فَحَادَثَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ

لَهُ : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ : أَبَا عَبَّاسٍ ، اقْضِ دَيْنَهُ .

فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ : مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا . انظُرْ لِي رَجُلًا

أَسْأَلُهُ .

قلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام.

قال: امض بنا إليه.

فأتيناه، ففرعنا الباب، فخرج مسرعاً، فقال: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: يا أمير المؤمنين.. لو أرسلت إلى أيتك.

فقال: خذ لما جئناك له.

فحادثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟

قال: نعم.

قال: أبا عباس.. اقض دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً.. انظر لى رجلاً

أسأله.

قلت: ها هنا الفضيل بن عياض.

قال: امض بنا إليه.

فأتيناه.. فإذا هو قائم يصلّي، يتلو آية من القرآن يرددها.

فقال: اقرع الباب.. فقرعت الباب.. فقال: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: «ما لى ولأمير المؤمنين؟»

فقلت: سبحان الله.. أما عليك طاعة؟

فقال: «أليس قد روى عن النبي ﷺ، أنه قال:

«لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ».

ثم نزل، ففتح الباب . . ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت .

فدخلنا، فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كفُّ هارون - قبلى - إليه .
فقال: « يا لها من كفٍّ .. ما أليِّنها إن نَجَتْ غداً من عذاب الله - عز وجل » .

فقلت فى نفسى : ليكلمنَّه الليلة بكلام من قلب تقىُّ .
فقال له : خُذْ لما جئناك له ، رحمك الله .
فقال :

« إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة ، دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظى، ورجاء بن حيوة فقال لهم: «إنى قد ابتليتُ بهذا البلاء، فأشيروا علىَّ».. فعدَّ الخلافةَ بلاءً، وعدَدَتها أنت وأصحابك نعمة .

فقال له سالم بن عبد الله:

« إن أردتَ النجاةَ من عذابِ الله، فَصُمْ الدنيا ، وليكنَ إفطارُك منها الموتُ » .

وقال له محمد بن كعب:

« إن أردتَ النجاةَ من عذابِ الله، فليكنَ كبيرُ المؤمنينَ عندك أباً، وأوسطهمَ عندك أخاً، وأصغرهمَ عندك ولدًا .. فوقِّرْ أباك، وأكرمُ أخاك ، وتحنَّنْ على ولدك » .

وقال له رجاء بن حيوة:

« إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واکره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مُتْ إذا شئتَ . »
وإني أقول لك:

« إني أخافُ عليكَ أشدَّ الخوفِ يوماً تزلُّ فيه الأقدام .. فهل معك - رحمك الله - مثل هذا ؟ أو من يشيرُ عليكَ بمثل هذا ؟ » .
فبكى هارون الرشيد بكاءً شديداً حتى غُشيَ عليه .
فقلت له : أرفقُ بأمر المؤمنين ..
فقال : « يا بن الربيع .. تقتله أنت وأصحابك ، وأرفقُ به أنا ؟ » .
ثم أفاق الرشيد ، فقال له : زدني ، رحمك الله .
فقال :

« يا أمير المؤمنين : بلَغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه ، فكتب إليه عمر :

« يا أخى .. أذكركَ طولَ سَهَرِ أهلِ النارِ ، مع خُلُودِ الأبد .. وإياك أن ينصرفَ بكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، فيكونَ آخرَ العَهْدِ ، وانقطاعَ الرَّجَاءِ » .
قال :

« فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ، حتى قدم على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك ، لا أعودُ إلى ولاية ، حتى ألقى الله عز وجل .. » .

قال: فبكى الرشيد بكاء شديداً ، ثم قال له :
زِدْنِي ، رَحِمَكَ اللهُ . . .
فقال :

« يا أمير المؤمنين !.. إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى ﷺ ، جَاءَ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَّرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ . فَقَالَ لَهُ
النَّبِيُّ ﷺ :

« إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ
أَمِيرًا فافعلْ » .

فبكى هارون بكاء شديداً، ثم قال له : زِدْنِي ، رَحِمَكَ اللهُ .
قال :

« يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ هَذَا
الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ ، فافعلْ
.. وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْبِحَ وَتَمْسَى وَفِي قَلْبِكَ غَشٌّ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنْ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ :

« مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

فبكى هارون ، وقال له : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ . . .
قال :

« نَعَمْ ، دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يَحَاسِبْنِي عَلَيْهِ ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي ، وَالْوَيْلُ
لِي إِنْ نَاقَشَنِي ، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهِمْ حُجَّتِي » .

قال: إنما أعني من دين العباد.

قال:

«إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره،
فقال - عز وجل -:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١) .

فقال له: هذه ألف دينار.. خذها فأنفقها على عيالك، وتقو بها
على عبادتك.

فقال:

«سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل
هذا؟ سلمك الله، ووفقك».

ثم صمت، فلم يكلمنا.. فخرجنا من عنده.. فلما صرنا على
الباب، قال هارون:

إذا دللتني على رجل، فدلتني على مثل هذا.. هذا سيد
المسلمين.

فدخلت امرأة من نسائه، فقالت:

(١) سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٨ .

« يا هذا . . . قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال ، فلو قبلتَ هذا المال ، فتفرَّجنا به ؟ » .

فقال لها :

« مثلى ومثلكم ، كمثل قومٍ كان لهم بَعِيرٌ يأكلون من كَسْبِهِ ، فلما كبر نَحْرُوهُ ، فأكلوا لحمه » .

فلما سمع هارون هذا الكلام قال :

ندخل ، فعسى أن يقبل المال . . . فلما علم الفضيل ، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة . . . فجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلمه فلا يُجيبه . . . فبينما نحن كذلك ، إذ خرجت جارية سوداء فقالت :

« يا هذا : قد آذيتَ الشيخ منذ الليلة ، فانصرف ، رحمك الله » . . . فانصرفنا » .

ولا تنتهى قصص الفضيل مع هارون الرشيد عند هذا الحد ،
فها هي ذى قصة أخرى :

يروى يحيى بن يوسف ، أن الفضيل بن عياض لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال : « أيكم هو ؟ » . . . فأشاروا إلى أمير المؤمنين .

فقال :

« أنت هو ، يا حسنَ الوجه ؟ لقد وُلِّيتَ أمراً عظيماً ، إنى ما رأيتُ

أحدًا هو أحسن وجهًا منك ، فإن قدرت أن لا تسودَّ هذا الوجه بلفحة
من النار فافعلُ» .

فقال له : عِظْنِي .

فقال :

«بماذا أعظُّك ؟ .. هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين ، انظر ماذا
عَمِلَ بمن أطاعه ، وماذا عَمِلَ بمن عصاه» .

وقال :

«إني رأيتُ الناسَ يغوصون على النارِ غوصاً شديداً ، ويطلبونها
طلباً حثيثاً .. أما - والله - لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسرَ لنالوها» .

فقال الرشيد : عدْ إليَّ .

فقال :

«لو لم تبعثُ إليَّ لم آتِكْ ، وإن انتفعتَ بما سمعتَ مِنِّي ، عدتُ
إليك » .

والعجيب في صلة الفضيل بهارون الرشيد هو عاطفة الفضيل
بالنسبة للرشيد ، لقد كانت عاطفة معقدة شديدة التعقيد . إنها من
أغاز النفس الإنسانية ، التي تتكشف عن أغاز ، كلما سبرَ الإنسان
بعض أغوارها . ولقد أدهشتُ هذه العاطفة الفضيل نفسه ، وتعجَّب
منها .

وهذا الجانب يرويه محمد بن أبي عثمان، فيقول:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«ما على ظَهْرِ الأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَى مَنْ هَارُونَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ بَقَاءً مِنْهُ. لَوْ قِيلَ: انْتَقَصَ مِنْ عُمُرِكَ، وَيُزَادُ فِي عَمْرِهِ لَفَعَلْتُ. وَلَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ مَوْتِهِ أَوْ مَوْتِ هَذَا - يَرِيدُ ابْنَهُ أَبَا عُبَيْدَةَ - وَإِنِّي لِأَحِبُّهُ - يَعْنِي أَبَا عُبَيْدَةَ - قَالَ: وَأَحِبُّهُ لِأَنَّهُ جَاءَنِي عَلَى الْكِبَرِ - لَأَخْتَرْتُ مَوْتَ هَذَا. فَسَبَّحَانَ اللَّهَ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ فِي قَلْبِي.»

قال محمد: يريد لما يحدث بعد هارون من البلاء.

والفضيل - إنما يحرص على حياة هارون، رغم بغضه له؛ لأنه كان يرى فيه - رغم ما يأخذه عليه - حزمًا في الإدارة، وحسن تصرف في شئون الناس، واحترامًا للعلماء، وتقبلاً للوعظ والنصح منهم. . . وفي ذلك مصلحة الرعية.

ومصلحة الرعية - عند الفضيل - أهم من مصلحته الشخصية، وفي سبيل هذه المصلحة، واستمرار بقائها، لا يضمن الفضيل بأن ينتقص من عمره، أو أن يموت ابنه - الذي يحبه - فداءً لهارون.

ولم ينس الفضيل أن يروى عدة أحاديث شريفة في شأن أصحاب الحكم موجهة ومرشدة، منها ما رواه - بسنده - عن بكير الحريري ونفر من الأنصار، قالوا:

أقبل رسول الله ﷺ ، فأقبل كل رجلٍ منّا يُوسع إلى جنبه
رجاءً أن يجلس إليه ، حتى قام على الباب ، وأخذ بعضادتيه ، فقال :
« الأئمةُ من قريش ، ولي عليكم حقٌ عظيمٌ ، ولهم مثل ذلك
ما فعلوا ثلاثاً :

- إذا استرحموا رحموا .

- وإذا حكموا عدلوا .

- وإذا عاهدوا وفوا .

فمن لم يفعل ذلك منهم ؛ فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ
أجمعين » .

وهذا الحديث الشريف واضح في واجب الرؤساء على وجه
العموم .

وحديث آخر يبين واجب الحكام أيضاً :

روى الفضيل - بسنده - أن معاوية ضرب على الناس بعثاً
فخرجوا ، فرجع أبو الدحداح ، فقال له معاوية :

ألم تكن خرجت مع الناس ؟

قال : بلى ، ولكن سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً فأحببتُ أن
أضعه عندك مخافةً أن لا تلقاني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يا أيها الناسُ من ولي منكم عملاً فحجبَ بابَه عن ذى حاجةٍ

للمسلمين ، حَجَبَهُ اللهُ أَنْ يَلِجَ بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّتَهُ
حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ جُورِي .

وهكذا كان الفضيل - رحمه الله - يحاول دائماً أن يوجه الحكام
إلى الطريق المستقيم سواء أكان ذلك بسلوكه، أم بقوله، ونصائحه،
ورواياته عن رسول الله ﷺ .

وموقف الفضيل من الحكام وذوى السلطان ، موقفه الذى يعتز
فيه بالله ورسوله، موقفه الذى يتمثل فيه الإيمان الصادق القوى،
يتمثل فيما ذكره صاحب كتاب « تهذيب الأسماء » من أنه قيل
للفضيل:

- لم لا تحدث جعفر بن يحيى ؟

قال:

« إني أُجِلُّ حديثَ رسولِ الله ﷺ أن أحدث به جعفر بن
يحيى » .

ولم ينس الفضيل أن يوجه النصيح باستمرار إلى العلماء حتى
لا تذل نفوسهم لدى السلطان ، ومن أمثلة ذلك ما قاله لسفيان بن
عيينة ..

لقد جلس سفيان بن عيينة - وهو قمة من قمم العلم الإسلامى -
إلى الفضيل فقال له الفضيل:

« كُنتُمْ مَعَاشِرَ الْعُلَمَاءِ سُرْجًا لِلْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ فَصَرْتُمْ ظُلْمَةً،

وَكُنْتُمْ نَجُومًا يُهْتَدَىٰ بِكُمْ فَصِرْتُمْ حَيْرَةً . أَمَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّهِ
إِذَا أَتَىٰ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
أَخَذُوهُ ؟ .. ثُمَّ يَسْنُدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ مِحْرَابٍ وَيَقُولُ : حَدَّثَنِي
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ « .

فطأطأ سفيان رأسه وقال :

« نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » ..

الفصل الثالث

● الفُضَيْل والقُرْآن

القرآن ربيع قلوب الصالحين ، إن نجواهم به ، وإن نعيمهم فيه ،
وإنه وردُّهم مصبحين ، وهو وردُّهم ممسين ، وإن رسول الله ﷺ
يقول - فيما رواه عبد الله بن عمر - ﷺ :

« مَنْ قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يُوحى
إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع مَنْ وجد ، ولا يجهل مع
مَنْ جهل ، وفي جوفه كلامُ الله » (١) .

وللفضيل مع القرآن صحبة ، وله منه هيبة ، وإليه محبة ، إنه يروى
بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأنه ، منها :

روى الفضيل - بسنده - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ :

« ما خيبَ الله عبداً قامَ في جوفِ الليلِ فافتتحَ سورةَ البقرةِ وآلِ
عمرانَ ، ونِعَمَ كَنزُ المؤمنِ البقرةُ وآلُ عمرانَ » .

وروى الفضيل - بسنده - عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ،
كان لا ينام حتى يقرأ :

« الم تنزيلُ الكتابِ ، وتبارك الذي بيده الملكُ » (٢) .

وكان الفضيل يصف الذين يقرءون مخلصين لله وجوهم ،
فيقول :

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أى : سورة السجدة ، وسورة الملك .

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَصْحَابُ خُشُوعٍ وَذُبُولٍ، وَقُرَاءُ الدُّنْيَا أَصْحَابُ
عُجْبٍ وَتَكْبُرٍ وَازْدِرَاءٍ لِلْعَامَّةِ ».

ويقول:

« قُرَاءُ الرَّحْمَنِ أَهْلُ ذُبُولٍ وَخُشُوعٍ، وَقُرَاءُ الْأُمَرَاءِ أَهْلُ كِبَرٍ
وَعُجْبٍ وَازْدِرَاءٍ لِلنَّاسِ ».

أما قراءة الفضيل في نفسه، فقد روى إسحاق بن إبراهيم عنها أنها
كانت حزينة، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية
فيها ذكر الجنة يرددها.

أما شعوره نحو القرآن وعاطفته بالنسبة له، فإنها تظهر من القصة
التالية التي رواها صاحب «صفة الصفوة» فقال:

حدث سعد بن زنبور قال: كنا على باب الفضيل فاستأذنا عليه
فلم يؤذن لنا.

فقيل لنا: إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن. قال: وكان معنا
رجل مؤذن وكان صيِّتاً. فقلنا له: اقرأ، فقرأ: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾^(١).
ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بلَّ لحيته
بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

(١) سورة التكاثر: ١.

بَلَّغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُرْتُهَا فَمَاذَا أُوْمَلُّ أَوْ أَنْتَظِرُ
أَتَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِي وَبَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرُ
عَلَّتْنِي السُّنُونُ فَأَبْلَيْتَنِي

قال: ثم خنقته العبرة. . وكان معنا عليُّ بن خشرم فأتته لنا فقال:

عَلَّتْنِي السُّنُونُ فَأَبْلَيْتَنِي فَرَقَّتْ عِظَامِي وَكَلَّ الْبَصَرَ

ويتحدث إبراهيم بن الأشعث قائلاً:

ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر
الله أو ذكر عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن،
وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته.

وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه
وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره - يعني
الفضيل .

أما نصائحه لأهل القرآن فكثيرة، منها قوله:

« حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ
يَلْغُو، وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو، وَلَا أَنْ يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَيَنْبَغِي
لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ، لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ
دُونَهُمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ».

وكان رضي الله عنه يقول:

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ سُئِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تُسْأَلُ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ وَارِثُهُمْ » .

وكان يقول:

« لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ هُوَ » .

أما من أعطى فهم القرآن فإنه - فيما أعلن الفضيل - قد أعطى علم الأولين والآخرين .

وقد رويت له بعض تفسيرات لعدد قليل من الآيات ، وإننا لنأسف لأنه لم يرو له الكثير من ذلك ، ومن تفسيراته :

قال في قوله تعالى :

﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ^(١) : « يعنى : أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ ..
إِنَّ الْعَمَلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ ، وَصَوَابًا عَلَى مَتَابَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ^(٢) .

وقال في ذلك أيضاً :

﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ^(٣) :

(١) ، (٣) سورة هود : ٧ ، وسورة الملك : ٢ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

«أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصاً وَلَمْ يَكُنْ صَوَاباً لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَاباً وَلَمْ يَكُنْ خَالِصاً لَمْ يُقْبَلْ حَتَّىٰ يَكُونَ خَالِصاً، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ.»
ويحدث داود بن مهران قال: «سمعت فضيلاً يقول في قوله تعالى:

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾^(١).

قال: «أَوْفُوا بِمَا أَمَرْتُمْ، أَوْفِ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُمْ.»

وعن سهيل بن عاصم قال: «سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول: سمعت فضيلاً يقول في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾^(٢):

قال: «لَا تَغْفَلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ قَتَلَهَا.»

وقال إبراهيم بن الأشعث: «سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة، وهو يقرأ سورة محمد، ويبكى ويردد هذه الآية:

﴿وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا
أَخْبَارَكُمْ﴾^(٣).

وجعل يقول:

(١) سورة البقرة : ٤٠ .

(٢) سورة النساء : ٢٩ .

(٣) سورة محمد : ٣١ .

«ونبلو أخباركم» .. ويردد: «وتبلو أخبارنا؟ .. إن بلوت أخبارنا
فضححتنا وهتكت أستارنا، وإنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا» ..
ويبكي ..» .

وعن الحسن بن علي العابد قال: قال الفضيل بن عياض لرجل:
« كم أتت عليك ؟ » .

قال: ستون سنة .

قال: «فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ» .

فقال الرجل: يا أبا علي، إنا لله وإنا إليه راجعون .

قال له الفضيل: «تعلم ما تقول؟» .

قال الرجل: قلت إنا لله وإنا إليه راجعون .

قال الفضيل: «تعلم ما تفسيره؟» .

قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي .

قال:

«قولك إنا لله، تقول: أنا لله عبد، وأنا إلى الله راجع. فمن علم أنه

عبد الله وأنه إليه راجع، فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف

فليعلم بأنه مسؤل، ومن علم أنه مسؤل فليعد للسؤال جواباً» .

فقال الرجل: فما الحيلة؟ ..

قال: «تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى وما بقي، فإنك إن

أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي» .

وعن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد
قال: سمعت الفضيل يقول:

«إِنَّمَا هُمَا عَالَمَانِ، عَالَمٌ دُنْيَا، وَعَالَمٌ آخِرَةٌ، فَعَالَمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ
مَنْشُورٌ، وَعَالَمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا
عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدُّكُمْ بِسُكْرِهِ».. ثم تلا هذه الآية:

﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾^(١)..

الآية. تفسير «الأحبار»: العلماء. و«الرهبان»: العباد.

ثم قال الفضيل:

«إِنَّ كَثِيرًا مِّنْ عُلَمَائِكُمْ زِيَهُ أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى وَقِيَصَرَ مِنْهُ بِزِيِّ
مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى
قَصَبَةٍ، لَكِنْ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَسَمُوا إِلَيْهِ».

قال: وسمعت الفضيل يقول:

«الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ، فَمَنْ
أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا».

وقال:

«لَوْ كَانَ مَعَ عُلَمَائِنَا صَبْرٌ مَا غَدَوْا لِأَبْوَابِ هَوْلَاءِ» .. يعنى:

الملوك.

(١) سورة التوبة: ٣٤.

وسمعت رجلاً يقول للفضيل :

- العلماء ورثة الأنبياء .

فقال الفضيل : « الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » .

وقال رجل للفضيل :

- العلماء كثير .

فقال الفضيل : « الْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ » .

الفصل الرابع

● الفُضَيْلُ والدُّعَاءُ

إن الدعاء مظهر من مظاهر الخضوع والتواضع والعبودية، ومن أجل ذلك يكثر الصالحون من الدعاء لأنفسهم ولأهلهم ولأصدقائهم وللمسلمين على وجه العموم، وهم في ذلك يستجيبون لله سبحانه في حثه المؤمنين على الدعاء:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١).

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢).

ويستجيب الفضيل إلى القرآن ويتابع أسلافه في ذلك، فيروى أحاديث عدة في الدعاء منها: ما رواه الفضيل - بسنده - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

« إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَيٌّ ، يَكْرَهُ إِذَا بَسَطَ الرَّجُلُ يَدَهُ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ » .

وروى الفضيل - بسنده - عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم:

« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٦ .

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١).

وروى الفضيل - بسنده - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أُضِلَّ أَوْ أُضِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

وروى الفضيل - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

أخذ كعب بيدي ، فقال : خذ مني اثنتين :

« إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي

أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ . وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقُلْ : اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ » .

وكان الفضيل يتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ، ويسير على نسقه

صلى الله عليه وسلم في الدعاء متخذاً الرسول أسوة حسنة .

وكان من دعائه :

« اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِعِزِّ الطَّاعَةِ ، وَلَا تُدِلَّنَا بِذُلِّ الْمَعْصِيَةِ » .

وكان إذا اشتكى يردد :

« رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

(١) سورة غافر : ٦٠ .

وكان كثيراً ما يردد:

« اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ » .

وكان يقول:

« اللَّهُمَّ زَهِّدْنَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ صَلَاحُ قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا وَجَمِيعُ طَلِبَاتِنَا وَنَجَاحُ حَاجَاتِنَا » .

والدنيا التي يضرع كل الصوفية إلى الله أن يزهدهم فيها إنما هي الشهوات والأهواء والنزغات، وهي ما عبر الله تعالى عنه واصفاً إياها وصفاً دقيقاً:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾ .

ويقول سبحانه:

﴿ زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿٢﴾ .

(١) سورة الحديد: ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران: ١٤ .

ويقول سبحانه :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

ولعل الأمر لا يلتبس على الناس في ذلك ، فكل ما كان فساداً
أو حثّاً على الفساد فهو الدنيا، أما الثراء الطيب، والكسب الحلال
والضرب في الأرض، والسعى فيها بالصورة الكريمة التي لا مخالفة
فيها للدين، والتي أخلص الإنسان فيها وجهه لله، فإنها مطلوبة،
ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضربون في الأرض ويكتسبون
المال من حله، وينفقون منه في سبيل الله، ويتصدقون وينون
المساجد ويساعدون الفقراء والمساكين، وكل ذلك جهاد في سبيل
الله.

فليس معنى الزهد في الدنيا أن يكون الإنسان عالة على الآخرين
أو أن يكون فقيراً. كلاً، واليد العليا خير من اليد السفلى .

ولقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف، وسيدنا عثمان من كبار
الأثرياء، وهُمَا مِنْهُمَا: زهداً، وتقوى، وعبادة، وإخلاصاً لله
سبحانه وتعالى.

والعمل في الإسلام هجرة إلى الله ما دام المقصود منه وجه الله
سبحانه وتعالى:

« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ

(١) سورة الأنعام : ٣٢ .

هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ
لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

وعلى ضوء هذا نفهم موقف الصوفية من الزهد في الدنيا.

ونعود بعد ذلك إلى الفضيل والدعاء، وإن من طريف ما يروى
في ذلك عنه قوله:

«لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ (الْحَاكِمِ)».

ف قيل له: ولم ذلك يا أبا علي؟

فقال: «متى ما صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَتَجَاوَزْنِي، وَلَكِنِّي إِذَا صَيَّرْتُهَا

فِي الْإِمَامِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ».

ف قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي، فسّر لنا هذا؟

فقال:

«أَمَّا صَلَاحُ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ إِذَا أَمِنَ النَّاسُ ظُلْمَ الْإِمَامِ، عَمَرُوا

الْخَرَابَاتِ، وَنَزَلُوا فِي الْأَرْضِ لِإِصْلَاحِهَا، وَأَمَّا صَلَاحُ الْعِبَادِ فَإِنَّ

الْحَاكِمَ يَنْظُرُ إِلَى ذَوِي الْجَهْلِ فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ شَغَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعِيشَةِ عَنِ

طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ: فَيَجْمَعُهُمْ فِي دُورِ خَمْسِينَ

خَمْسِينَ، أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ

(١) رواه الإمامان البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ما يُصْلِحُهُمْ. وينظرُ إلى أصحابِ الثَّراءِ ويأخذُ مِنْ زَكَاتِهِمْ ويرُدُّها
على فُقَرائِهِمْ، فيكونُ في ذلكَ صَلَاحُ العِبَادِ « اهـ.

وكان بمجلس الفضيل حينئذ ابن المبارك العالم الورع، فسمع
ذلك فما ملك أن قام فقبل جبهة الفضيل، وقال له في - إعجاب - :
« يا مُعَلِّمَ الخير، مَنْ يُحسِنُ هَذَا غيرُكَ؟ ».

الفصل الخامس

المُحَدَّث



لقد توافرت للفضيل مؤهلات المحدث الثقة:

١- لقد كان بفطرته قوى الذاكرة، ولن يفلح محدثٌ - قط - إذا لم يكن قوى الذاكرة، إن ذاكرة المحدث الأصل آلة تعي وتسجل ولا تنسى، ولا تخطئ.

٢- وكان الفضيل بفطرته ذكياً، وتوافر فيه الذكاء والذاكرة.

٣- ولا يغنى ذلك شيئاً بالنسبة للمحدث إذا لم يكن ورعاً يتحرج كل التحرج من الكذب على رسول الله ﷺ.

وقد كان الفضيل ورعاً بشهادة كل من اتصلوا به، وبشهادة هارون الرشيد الذى يقول:

« ما رأيتُ أَوْرَعَ من الفضيلِ ».

٤- ولا بد من العكوف على الحديث دراسة وبحثاً وتحريماً، وقد توافر كل ذلك للفضيل.

- ولا يتأتى أن يكون القبول العام للمحدث ما لم يتحل بحب رسول الله ﷺ، وهذه الصفة الأخيرة هي فى الواقع طابع كل المحدثين الذين كتب الله لهم القبول.

ولقد روى الفضيل فى ذلك من الأحاديث ما يدل على طابعه ونزعتة: لقد روى الفضيل - بسنده - عن على بن أبى طالب قال، قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ،
قال:

« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ » .

وروى الفضيل - بسنده - عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله.. إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك.. وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنني إذا دخلت الجنة حسبتُ أن لا أراك.. فلم يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل - عليه السلام - بهذه الآية:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) .

ومن أجل هذه الصفات - التي أهل الله الفضيل بها - كان ثقة عند المحدثين .

وروى له البخاري ومسلم وبقية المشتغلين بالحديث - رضي الله عنهم
أجمعين، يقول الإمام النووي في « تهذيب الأسماء »:
« وأجمعوا على توثيقه، والاحتجاج به، وصلاحه، وزهده،
وورعه، ونحوها من طرائق الآخرة » .

(١) سورة النساء : ٦٩ .

ويقول ابن سعد:

« كان ثقة، ثبتاً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، كثير الحديث ».

ويقول الإمام النووي:

« وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث ».

ويقول إسحاق بن إبراهيم الطبري:

« كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا

حدث ».

وقال أبو حاتم: « صدوق ».

وقال النسائي: « ثقة، مأمون ».

وقال الدارقطني: « ثقة ».

أما الذين أخذ الفضيل عنهم الحديث فكثيرون، يقول ابن سعد:

« وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور وغيره ».

ويذكر صاحب « صفة الصفوة » الفضيل فيقول:

« أسند عن جماعة من كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن

المعتمر، وعطاء بن السائب، وحصين بن عبد الرحمن، ومسلم

الأعور، وأبان بن أبي عياش ».

ومن المعروف أن هؤلاء أدركوا أنس بن مالك - رضى الله تعالى

عنه - أما سليمان الأعمش، ومنصور بن المعتمر، فقد أدركا أيضاً

عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

أما من أخذ عن الفضيل فخلقٌ كثير. . منهم سفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وحسين بن علي الجعفي، ومؤمل بن إسماعيل، وعبد الله ابن وهب المصري، وأسد بن موسى، وثابت بن محمد العابد، ومسدد، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وأشكالهم ونظراؤهم.

وكان الفضيل معنياً بأهل الحديث، ناصحاً لهم، موجهاً لسلوكهم.

لقد رأى مرة قوماً من أصحاب الحديث، يمزحون ويضحكون بصورة تتنافى مع وضع الأئمة، فناداهم:

« مَهْلًا، يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، مَهْلًا - ثَلَاثًا - إِنَّكُمْ أُمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ ».

رحم الله الفضيل . لقد كان كريماً على نفسه، مجاهداً طيلة حياته في نشر التراث النبوي الشريف.

وفيما يلي نموذج يسير مما رواه عن رسول الله ﷺ :

روى الفضيل عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ

مَا شِئْتَ » (١).

وقال الفضيل: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

(١) ثابت مشهور .

« ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ متصراً من مظلمة ظلمها - قطُّ -
ما لم تُنتهكُ محارمُ اللهِ، فإذا انتُهكَ من محارمِ اللهِ شيءٌ، كان
أشدَّهُمُ في ذلكَ غضباً.. وما خيرٌ بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهُما ما لم
يكن مائماً » (١).

وروى الفضيل - بسنده - عن أبان، عن أنس، عن أبي طلحة، قال:
« دفعنا إلى النبي ﷺ، وهو أطيبُ شيءٍ نفساً فقلنا له، فقال:
وما يمنعني.. وإنما خرج جبريل عليه السلام أنفاً، فأخبرني أنه من
صَلَّى على صلاةٍ كتبَ اللهُ له عشرَ حسناتٍ ومَحَا عنه عشرَ سيئاتٍ،
وردَّ عليه مثل ما قال » (٢).

وروى الفضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود،
عن عائشة، قالت:

« ما شَبِعَ آلُ محمدٍ ﷺ، مُنْذُ قَدِمُوا المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ، حَتَّى لَحِقَ اللهُ » (٣).

وروى الفضيل، عن سفیان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي
خالد، عن ابن أبي أوفى، قال:

(١) ثابت صحيح .

(٢) ثابت مشهور .

(٣) مشهور .

« دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ مَكَّةَ، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَنَحْنُ نَسْتُرُهُ » (١).

وروى الفضيل، عن مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا.. فَقُلْتُ: لَا، يَا رَبَّ.. وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا، وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ ».

وروى الفضيل، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت:

« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبُرِّ السَّمْرَاءِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، حَتَّى مَاتَ ».

وروى الفضيل، عن هشام بن حسان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

« كَانَ يَأْتِي عَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرُ، مَا يَخْتَبِرُونَ ».

وروى الفضيل، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، وَفِي يَدِهِ قِطْعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ..

فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو:

(١) صحيح ثابت متفق عليه.

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ قَائِلًا لِرَبِّهِ، وَهَذِهِ عِنْدَهُ؟ .. فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ،
ثُمَّ قَالَ:

« مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِثْلَ هَذَا الْجَبَلِ - وَأَشَارَ إِلَى
أَحَدٍ - ذَهَبًا، فَيُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَتْرَكَ مِنْهَا دِينَارًا ».

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُبُضٍ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا،
وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً.. وَلَقَدْ تَرَكَ دِرْعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ
بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ ».

وَرَوَى الْفَضِيلُ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ:

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا
أَجَاجًا بِذُنُوبِنَا ».

وَرَوَى الْفَضِيلُ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَزَّارِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيبُ الْعَبْدَ، وَيُرَكِّبُ الْحِمَارَ، وَيَعُودُ
الْمَرِيضَ ».

وَرَوَى الْفَضِيلُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:
« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدِرْعُهُ رَهْنٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ
صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ، أَخَذَهُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ » (١).

(١) مشهور من حديث عكرمة .

وروى الفضيل، عن سفیان الثوري، عن عبد الله بن السائب،
عن زادن، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:
«لله ملائكةٌ سيَّاحون في الأرض، يُبلغونني عن أمتي السلام».

عن المؤمن:

وروى الفضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن
عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:
«المؤمن إن ماشيته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن شاركته
نفعك، وكلُّ شيءٍ من أمره منفعةٌ».

وروى الفضيل بن عياض، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن
عبد الله بن مسعود، قال:

«ليس للمؤمن راحةٌ دون لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فمن كانت راحتهُ في
لقاءِ اللهِ، فكأن قد».

في الورع:

وروى الفضيل وابن عيينة، عن مجالد وزكريا، عن عامر قال:
سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول -
وأوماً^(١) النعمان بإصبعيه إلى أذنيه -:

«ألا إنَّ الحلالَ بين، والحرامَ بين، وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، فمن

(١) أشار .

اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتِبْرَاحاً لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْتَعُ حَوْلَ الْحَمَى، يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِي الْحَمَى.. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَى، أَلَا وَإِنَّ حَمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ.. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً.. إِذَا صَلَّحَتْ وَطَابَتْ صَلَّحَ لَهَا الْجَسَدُ وَطَابَ، وَإِنْ سَقَمَتْ وَفَسَدَتْ، سَقَمَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَفَسَدَ، وَهِيَ الْقَلْبُ» (١).

وروى الفضيل، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

« أَيُّهَا الْأُمَّةُ.. إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ.. وَلَكِنْ انظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ ».

فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى:

وروى الفضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عيسى بن أبي حازم، عن جرير، قال:

« كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.. إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ - وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ بِالسَّبَابَةِ - لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».. ثُمَّ قَرَأَ:

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ .. الْآيَةَ» (٢).

(١) صحيح ثابت .

(٢) صحيح متفق عليه . والآية من سورة طه : ١٣٠ .

في الصلاة:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ » (١).

وروى الفضيل، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لَا تُجْزَى صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » (٢).

وروى الفضيل، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ .. اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ .. وَأَحْدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ
تَحْبِسُهُ » (٣).

وروى الفضيل - بسنده - عن أشعث بن سوار، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، قال:

« آخِرُ مَا عَهْدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) ثابت مشهور من حديث جابر .

(٢) ثابت مشهور من حديث جابر .

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع .

« صَلِّ بِأَصْحَابِكَ صَلَاةَ أضعفهم ، فإنَّ فيهم الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجة ، واتَّخِذْ مؤذِنًا لا يأخذُ على الأذانِ أجرًا » (١).

وروى الفضيل ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن شقيق ، عن مسروق ، قال :
قالت عائشة :

« مَا سَمِعْتُ الرَّسُولَ ﷺ يَصَلِّيُ صَلَاةً إِلَّا وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » (٢).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المسيب بن رافع ، عن تميم الطائي ، عن جابر بن سمرة ، قال :

« خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
« أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ » .

قالوا : يا رسول الله . . كيف تصف الملائكة ؟
قال : « يُتَمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ » (٣).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثابت مشهور من حديث الحسن .

(٢) ثابت مشهور .

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع .

«الإمام ضامنٌ، والمؤذنٌ أمينٌ، أرشدَ اللهُ الأئمةَ، وأعانَ المؤذنينَ»^(١).

وحدَّثَ الفضيلُ، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٢).

وحدَّثَ الفضيلُ، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أبي سعيد الخدري، قال:

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحاً بِهِ».

في الحج:

وروى الفضيلُ، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٣).

وروى الفضيلُ، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال:

«الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

(١) رواه الجرم الغفير عن الأعمش .

(٢) صحيح ثابت من حديث صفوان .

(٣) صحيح متفق عليه .

في الأضحية:

وحدث الفضيل، عن منصور، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال:
« مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدِ الذَّبْحَ » .

في الجهاد:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبي عمرو الشيباني، عن ابن مسعود قال:

« جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله.. هذه الناقة في سبيل الله.. قال: « لَكَ بِهَا سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فِي الْجَنَّةِ » (١) .

وروى الفضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، أن عروة البارقي حدثهم أن النبي ﷺ قال:

« الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. قِيلَ: وما ذاك؟.. قال: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ » (٢) .

وقال الفضيل: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس:
« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ مَغْفَرٌ » (٣) .

(١) مشهور من حديث الأعمش، ثابت حدث به عن الفضيل جماعة .

(٢) مشهور من حديث الشعبي، رواه عنه جماعة .

(٣) ثابت صحيح من حديث مالك، رواه عنه الجهم الغفير.. والمغفر: بيضة الحديد أو (الخوذة) .

حق الله وحق العباد:

وروى الفضيل، عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، قال:

«أتانا معاذ بن جبل.. فقلت: حدثنا من طرائف حديث رسول الله ﷺ.. فقال:

«كنت رديفه فقال: «يا معاذ.. ما حق الله على العباد؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

قلت: فما حق العباد إذا فعلوا ذلك؟

قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم» (١).

في الأخلاق:

وروى الفضيل - بسنده - عن عبد الله بن مسعود، قال:

«إنني لأخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا مخافة أن أملككم، وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا (٢) بالموعدة مخافة السامة علينا» (٣).

وقال الفضيل: حدثنا محمد بن ثور الصنعاني، عن معمر، عن

أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح ثابت من حديث أنس عن معاذ.

(٢) يتخولنا: يتعهدنا.

(٣) صحيح ثابت من حديث منصور والأعمش.

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرْمَ وَمَعَالَى الْأَخْلَاقِ ، وَيُغْفِرُ
سَفْسَافَهَا » . . .

وروى الفضيل بن عياض، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي
هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » (١).

وحدث الفضيل، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن جرير
ابن عبد الله البجلي، عن النبي ﷺ ، قال:

« مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (٢).

وروى الفضيل، عن محمد بن الزبير، عن الأسود بن سريع،
قال: سمعت سلمان الفارسي يقول:

« إِنَّمَا تَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَبْلِ نَقْضِ مَوَائِقِهَا » .

وروى الفضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق،
عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) مشهور من حديث الأعمش .

(٢) حديث صحيح ثابت .

« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » (١).

وروى الفضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن ربعي بن حراش،
قال: قال حذيفة:

« إِنْ آخِرَ مَا أَدْرَكْنَا مِنَ النَّبِوءَةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فافْعَلْ مَا شِئْتَ » (٢).

وروى الفضيل، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى،
عن النبي ﷺ قال:

« مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا جَائِعًا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ».

وحدث الفضيل، عن سليمان، عن أبي سفيان، عن جابر، قال:
« كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فهاجت ریحٌ مُتَنَّةٌ، فقال
رسول الله ﷺ:

« إِنْ نَاسًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ اغْتَابُوا نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ:
من المسلمين - فلذلك هاجت هذه الریحُ - وقال مسدد: فبعثت هذه
الريح لذلك » (٣).

وروى الفضيل، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:
قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح ثابت متفق عليه .

(٢) صحيح ثابت من حديث ربعي عن أبي مسعود عقبة بن عمرو .

(٣) مشهور من حديث فضيل عن الأعمش .

« لا هجرة فوق ثلاثة أيام ، من هجر فوق ثلاثِ فمات دخل النار »^(١) .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر ، قال : « كنت مع النبي ﷺ في المسجد ، فقال :

« انظر أي رجل يرى في عينيك أرفع ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه حلة ، وحوله ناس ، فقلت : هذا .

قال : « انظر أي رجل يرى أذني في عينيك ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه كساء ، فقلت : هذا .

قال : « هذا خير عند الله - عز وجل - يوم القيامة من قراب الأرض

مثل هذا »^(٢) .

وروى الفضيل ، عن فطر بن خليفة ، عن حماد ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح من حديث منصور ، حدث به الثوري وغيره .

(٢) ثابت مشهور من حديث الأعمش .

« لَيْسَ الْمُكَافِيُّ بِالْمُوَاصِلِ ، وَلَكِنَّ الْمُوَاصِلَ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » .

وَحَدَّثَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ سَلِيمَانَ الْكَاهِلِيِّ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَبِيحٍ ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ » (١) .

وَرَوَى الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ جُنُودَهُ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، فَيَقُولُ :

مَنْ أَضَلَّ رَجُلًا أَكْرَمْتُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا... فَيَأْتِي أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ :

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ.. قَالَ : يَتَزَوَّجُ أُخْرَى..

فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَيْتُ ، فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ.. وَيَقُولُ : لِمِثْلِ هَذَا فاعْمَلُوا..

وَيَأْتِي آخَرَ فَيَقُولُ :

(١) عزيز من حديث الفضيل .

لَمْ أَزَلْ بِفُلَانٍ حَتَّى قَتَلَهُ .. فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْجَنُّ ،
فَيَقُولُونَ لَهُ : يَا سَيِّدَنَا ، مَا الَّذِي فَرَّحَكَ ؟ ..

فَيَقُولُ : أَحَدُ بَنِي فُلَانٍ .. إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ يَفْتِنُهُ
وَيَبْصُدُهُ ، حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا فَدَخَلَ النَّارَ .. فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ كِرَامَةً لَمْ يَكْرَمْ
بِهَا أَحَدًا مِنْ جُنُودِهِ ، ثُمَّ يَدْعُو بِالنَّجَّاحِ فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَسْتَعْمَلُهُ
عَلَيْهِمْ » .

فى البداية والنهاية:

وروى الفضيل - بسنده - أن رسول الله ﷺ ، وهو الصادق
المصدوق ، قال :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ عُلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ،
ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةِ بَرَزِقِهِ ،
وَأَجَلِهِ ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ -
أَوِ الرَّجُلَ - لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ
فَيَدْخُلُهَا » .

وحدَّث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » .

وحدَّث الفضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاث يقول :

« لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » (١) .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن خيثمة ، قال :

قيل لعبد الله بن عمرو : إن ابن مسعود يقول :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْبَحُ فِي عَرَقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ » .

فقال عبد الله بن عمرو :

« إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ كَرَاسِيَّ مِنْ لَوْلُوٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْغَمَامِ ، وَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِمْ كَسَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، أَوْ كَأَحَدِ طَرْفَيْهِ » .

وروى الفضيل ، عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر ، عن قيس

ابن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثابت مشهور من حديث جابر .

« مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الِيمِّ،
فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ » .

وروى الفضيل بن عياض، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن
ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :

« مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا
وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (١) .

وروى الفضيل، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي
عبد الرحمن السلمى، عن عبد الله بن مسعود، قال:
قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ (٢) مِنْهُ بِثَلَاثَ:
شَقَاءٌ لَا يَنْفَدُ، وَحِرْصٌ لَا يَبْلُغُ عَنَاءَهُ، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ، وَالدُّنْيَا
طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ.. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الآخِرَةُ.. وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ » .

(١) صحيح من حديث عبيد الله .

(٢) التاط : التصق .

الفصل السادس

الْإِيْمَانُ



إن الإيمان يُثمر - إذا كان صادقاً قوياً -
الأخلاق الكريمة..

والأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر
التصوف، ولا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس
الخلق الكريم.

ولقد حَبَّبَ اللهُ الإيمانَ إلى الفضيل، وزَيَّنَهُ
في قلبه، وكرَّهَ إليه الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ،
فكان من الراشدين، فضلاً من الله ونعمة، والله
عليم حكيم.

لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه،
وكان تصوفه كأنه امتدادٌ لأخلاقه الكريمة..

ومن أجل ذلك.. كتبنا عن هذه الأمور على
التوالي:

الإيمان - الأخلاق - التصوف.

عن الإيمان يروى الفضيل - بسنده - عدة أحاديث . . منها: ما رواه
عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله
ابن الحارث، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« شكى نبيُّ من الأنبياءِ إلى ربه - عز وجل - فقال:

يا ربُّ: يكونُ العبدُ من عبِيدِكَ، يؤمنُ بكُ ويعملُ بطاعتك؛ فتزوي
عنه الدنيا، وتعرضُ له البلاءُ.. ويكونُ العبدُ من عبِيدِكَ.. يكفرُ بكُ،
ويعملُ بمعاصيكُ، فتزوي عنه البلاءُ، وتعرضُ له الدنيا.. فأوحى
الله - عز وجل - إليه:

«إنَّ العبادَ والبِلادَ لي، وإنه ليسَ من شىءٍ إلا وهو يُسبِّحُنِي
ويُكبرُنِي ويُهَلِّلُنِي.. أمَّا عبدي المؤمنُ فلهُ سيئاتٌ فأزوي عنه الدنيا،
وأعرضُ له البلاءُ، حتَّى يأتيني فأجزيه بحسناته.. وأمَّا عبدي الكافرُ
فله حسناتٌ، فأزوي عنه البلاءُ، وأعرضُ له الدنيا، حتَّى يأتيني
فأجزيه بسيئاته» . .

ومنها ما رواه - بسنده - عن رسول الله ﷺ قال:

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يشربُ الشاربُ حينَ
يشربُ وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ السارقُ حينَ يسرقُ وهو مؤمنٌ،
والتوبةُ معروضةٌ بعدَ ذلكَ » .

وهذا الحديث ثابت وصحيح من حديث الأعمش، رواه عنه الأئمة .

ومنها ما رواه الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس ابن مالك، قال :

« كان النبي ﷺ يكثر أن يقول :

« يا مُقَلَّبَ القلوبِ : ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ .. »

قالوا : يا رسول الله ، تخاف علينا وقد آمنَّا بك ؟

قال : ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن .. فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاعه . »

ومنها ما رواه الفضيل ، عن منصور ، عن ربيع ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ قال :

« كان رجلٌ يُسِيءُ الظَّنَّ بعمله .. فقال لأهله : إذا أنا مت فاحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في البحر في يوم عاصف ، فإن ربي إن قدر على لم يغفر لي .. فلما مات فعلوا به ذلك ، فجمعه الله - عز وجل - فقال : ما حملك على الذي فعلت ؟ قال : ما حملني إلا مخافتك .. فغفر له » (١) .

والفضيل يتحدث عن كثير من زوايا الإيمان ، ونورد فيما يلي بعض ذلك :

(١) روى البخارى نحوه .

استكمال الإيمان:

عن إبراهيم بن الأشعث قال:

« سمعت الفضيل يقول:

« يا سَفِيهٌ ما أَجْهَلَكِ .. أَلَا تَرْضَى أن تقولَ أنا مؤمنٌ ، حتَّى تقولَ أنا

مُسْتَكْمِلُ الإيمانِ ؟ ..

لا .. والله لا يستكملُ العبدُ الإيمانَ حتَّى يؤدِّيَ ما افترضَ اللهُ

تعالى عليه، ويجتنبُ ما حَرَّمَ اللهُ تعالى عليه، ويرضى بما قَسَمَ اللهُ

تعالى له ، ثم يخافُ معَ ذلكَ أن لا يتقبَّلَ مِنْهُ . »

من صفات المؤمن:

عن محمد بن أحمد بن يزيد ومحمد بن جعفر، قالا:

حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« الغَبْطَةُ مِنَ الإيمانِ، والحَسَدُ مِنَ النِّفاقِ، والمؤمنُ يَغْبِطُ

ولا يَحْسَدُ .. والمنافقُ يَحْسَدُ ولا يَغْبِطُ، والمؤمنُ يَسْتُرُ وَيَعْظُ وَيَنْصَحُ،

والفاجرُ يَهْتِكُ وَيَعِيرُ وَيُفْشِي .. »

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« وَعِزَّتِهِ لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ، فَصِرْتُ فِيهَا، مَا يَسْتَهْ . »

وقال: سمعت فضيلاً يقول:

« كان يُقالُ: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظٌّ من قيام الليل. »

المؤمن صادق:

يقول الفضيل:

« عامل الله بالصدق في السرِّ، فإن الرفيع من رَفَعَهُ اللهُ.. وإذا أحبَّ اللهُ عبداً أسكنَ محبته في قلوب خلقه. »

خوف الله :

« من خاف الله لم يضره شيء، ومن خاف غيره لم ينفعه شيء. »

المؤمن لا ييأس :

« وعزته وجلاله، لو أدخلني النار وصرت فيها ما أيست منه. »

المؤمن لا يشكو :

عن خلف بن الوليد يقول:

« جاء رجل إلى الفضيل يشكو إليه الحاجة ، فقال له:

« أمدبراً غير الله تريدُ؟.. »

المؤمن لا يكون مغموماً :

ورأى الفضيل رجلاً مغموماً فقال :

« أَتَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ رِزْقٌ لَا تَسْتَوْفِيهِ ؟ » . قال : لا . قال :
« فَتَخْشَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ ؟ » . قال : لا . قال : « فَلَأَيِّ شَيْءٍ
غَمُّكَ ؟ » ..

المؤمن لا تستعبده الدنيا :

عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إبراهيم ،

حدثنا الفيض بن إسحاق ، قال : سمعت الفضيل يقول :

« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، وَالرِّخَاءَ
مُصِيبَةً ، وَحَتَّى لَا يُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا ، وَحَتَّى لَا يَحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ » .

وعن الحسين بن زياد المروزي قال :

سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تُصِيبُوا حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي
الدُّنْيَا » .

هَيْبَةُ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ :

يقول الفضيل :

« يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ » .

المؤمن والمنافق :

عن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ ، كَثِيرُ الْعَمَلِ . وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ ، قَلِيلُ

الْعَمَلِ . كَلَامُ الْمُؤْمِنِ حِكْمَةٌ ، وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، وَعَمَلُهُ بَرٌّ ،

وَإِذَا كُنْتَ كَذَا .. لَمْ تَزَلْ فِي عِبَادَةٍ » .

الفصل السابع

الأخلاق





2017

2017

إن البحث في الأخلاق، إنما هو البحث عن سعادة الإنسان التي يسعى إليها بسلوكه . .

غاية الأخلاق - إذن - إنما هي البحث عن السعادة :

البحث عنها من حيث ماهيتها وتحديدها.

فإذا ما حددت السعادة، اتجه الباحث إلى تحديد أمرين :

أحدهما: الوسيلة التي تؤدي إليها . . الوسيلة الملائمة التي تصل
بالإنسان خطوة خطوة إلى السعادة.

والثاني: هو التعريف بما يتنافى مع السعادة، من أجل أن يتحاشاه
الإنسان.

والكاتبون عن الأخلاق، في شرقنا العربي وفي محيطنا
الإسلامي، ينهجون - في ذلك - النهج الأوربي، فيبدؤون بالكتابة
عن مذهب سقراط في السعادة، محددين لها عنده، وشارحين
الطريق الذي يراه في الوصول إليها، والطريق الذي يراه فيما يتنافى
معها، ثم يشرحون مذهب أفلاطون، ويتسلسلون مع الفلاسفة
العقليين إلى أن يصلوا إلى الإسلام، فيترك بعضهم الحديث عنه
ويتجاوزوه إلى النهضة الحديثة في أوربا.

وبعضهم يتحدث عن الأخلاق في الإسلام فلا يتجه إلى الكتاب
والسنة، وإنما يتجه إلى بعض الفلاسفة العقليين في الجو الإسلامي

الذين ساروا على النهج اليونانى، فيتحدث عن مذهبهم العقلية فى بحثهم عن السعادة.

وهؤلاء الفلاسفة المسلمون، الذين نهجوا النهج اليونانى، لا يمثلون الإسلام، وإنما يمثلون عقولهم البشرية.

والفلاسفة العقليون - قديماً وحديثاً - إنما يمثلون - دائماً - عقولهم الفردية البشرية. . ومن أجل ذلك اختلفوا وتعارضوا وتضاربوا، ولم يصلوا إلى اتفاق فيما يتعلق بتحديد السعادة، ولا فيما يتعلق بوسائل الوصول إليها، ولا فيما يتعلق بالوسائل التى تتنافى معها. . ونتج عن ذلك مذاهب فى الأخلاق بعدد من نبغ من الفلاسفة.

وتكاد لا تجد من يتجه إلى الجو الإسلامى البحت: جو الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسلوك رسول الله ﷺ فى ذلك. وقبل أن نصل إلى شىء من البيان عن رأى الفضيل فى الأخلاق، نحب، بتوفيق الله، أن نتحدث - فى إيجاز ويسر - عن الجو الإسلامى، فيما يتعلق بالسعادة.

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه، أن يرسم لهم - سبيل السعادة فى دنياهم وفى آخراهم . . وهو طريق لا استحالة فيه، ولا مشقة حقيقية. . وقد جرَّبه الكثيرون ففازوا بالسعادتين:

لقد استراحوا فى هذه الحياة الدنيا. . لقد غمرهم الرضا وأحاط بهم الاطمئنان ولَفَّتْهُمُ أَرْدِيَةُ السَّعَادَةِ.

ولقد ضمن الله لهم حياة هنيئة فى الآخرة. . يظلمهم بظله يوم

لا ظل إلا ظله، ويكفل لهم عدم الخزي حين يغمر الخزي كثيراً من الخلائق، ويدخلهم الجنة برحمته، ويريهم وجهه الكريم تفضلاً منه سبحانه.

هذه السعادة في الدنيا والآخرة وعد الله بتحقيقها لكل من توافر فيه شرطان:

الأول: الإيمان.

الثاني: العمل الصالح.

يقول سبحانه:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

لقد وعد الله بتحقيق الحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة لكل فرد تحقق فيه الشرطان... ونصَّ الله سبحانه فيها على الأنثى... وسوى بين الذكر والأنثى... في ذلك دعوة صريحة أو ضمنية للنساء إلى القيام بالعمل الصالح، والتحلَّى بمكارم الأخلاق، مثلهن في ذلك مثل الرجال سواء بسواء، وذلك حتى تعمَّ السعادة جميع أفراد الأسرة.

وذكر الله سبحانه ثمرة تحقيق هذين الشرطين في صورة من التأكيد المؤكَّد، وهي: الحياة الطيبة في هذه الدنيا... والحياة الطيبة إنما هي السعادة.

(١) سورة النحل: ٩٧.

ثم بين سبحانه - أيضاً - فى صورة من التأكيد المؤكد، أنه
سيجزئهم فى الآخرة، وأن جزاءهم سوف لا يكون على مستوى
متوسط أعمالهم، وإنما سيكون بأحسن ما كانوا يعملون.

هذه السعادة تتحقق للفرد باعتباره فرداً؛ إذا حقق ما اشترطه الله
سبحانه. وتتحقق للأسرة باعتبارها أسرة؛ إذا تكاتف أفرادها متعاونين
متضامنين على توفير الشرطين. . . يرى كل من أفرادها أنه مسئول عن
نفسه وعن الآخرين، فيتناصحون من أجل سعادتهم.

ألم تر إلى سيدنا إسماعيل؟ . . لقد كان فى نفسه صادق الوعد،
أى أنه صدق مع الله فى عهد الإيمان والعمل الصالح.

ولقد كان - بالنسبة لأسرته - يأمر أهله بالصلاة والزكاة. . . ومن
أجل ذلك: كان عند ربه مرضياً.

وبعد. . . فإن هذا قانون إلهي عام: ليس خاصاً بسيدنا إسماعيل،
ولا بفرد معين، وإنما هو شامل لكل من انضوى تحت لواء الإيمان
والعمل الصالح.

وقد بين الله سبحانه، عمومه فى آيات كثيرة من القرآن الكريم،
وبين سبحانه أنه كما يشمل الفرد، وكما يشمل الأسرة، فإنه يشمل -
أيضاً - المجتمع.

فالمجتمع الذى يحقق الشرطين يصل إلى السعادة.

وسواء أكنَّا بصدد الإيمان، أو بصدد العمل الصالح، فإنه لا بد من الإخلاص . . . وللإخلاص في الجو الإسلامي مكانته الكبرى . . .
فعن أنس بن مالك - فيما رواه الحاكم وصحَّحه - أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » .

والواقع: أن الإخلاص في العمل، وفي السلوك، وفي الحياة - على وجه العموم - أصل من أصول الدين الإسلامي، لا يستقيم الدين إلا به . . . حتى لقد سئل رسول الله ﷺ عن معنى الإيمان، فقال - فيما رواه البيهقي -:

« الْإِيمَانُ هُوَ الْإِخْلَاصُ » . . .

والإخلاص المقصود: هو الإخلاص لله . . . أى أن يكون الله وحده هو المقصود بالعمل .

ومثل ذلك: أن العامل - مثلاً - يتقن عمله، ولو لم يكن هناك من رؤسائه من يحاسبه على عدم إتقانه . . . والتاجر يصدق ولو لم يكن من مواد القانون ما يعاقبه على عدم صدقه . . . والمصلّي يقيم الصلاة ولو لم يكن هناك من ينظر إليه مُصَلِّياً - وهكذا يراعى كلُّ إنسانِ الله وحده في عمله . . . فيصبح العمل - حتى ما كان منه مغرقاً في مظهره الدنيوي - عبادة يُثاب عليها الإنسان .

روى الإمام مسلم رضي الله عنه عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً قالوا:

«يا رسول الله.. ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى.. ويصومون كما نصوم.. ويتصدقون بفضول أموالهم»..
قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟.. إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة.. وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة».

قالوا: يا رسول الله!.. آياتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟..

قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام.. أكان عليه فيها وزر؟.. فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

والأساس الذي تقوم عليه الأعمال من حيث كونها عبادة، ومن حيث الثواب عليها، هو النية.. يقول صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخاري -:
«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله.. ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

إن هجرة الإنسان بعمله إلى الله - أى: إرادته بعمله وجه الله - يجعل من عمله عبادة، يُؤجر عليها ويثاب.. أما من كانت هجرته بعمله - أى: إرادته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته - أى: عمله - إنما هو عمل دنيوى لا أجر عليه ولا ثواب.. حتى ولو كان العمل يتفق فى مظهره مع الأعمال الصالحة.

ولقد هاجم الإسلام - فى عنف عنيف - كل مظهر لا يراد به وجه الله.. وكل عمل مصدره الرياء والزُّلفى وحب الشهرة، وطلب إرضاء البشر دون مراعاة الله سبحانه.

روى البزار والبيهقى، عن أبى هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه، أن الله تبارك وتعالى يقول:

«أنا خير شريك.. فمن أشرك معى شريكاً فهو لشريكى.. يا أيها الناس، أخلصوا أعمالكم.. فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له.. ولا تقولوا: هذه لله وللرحم.. فإنها للرحم، وليس لله فيها شىء.. ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم.. فإنها لوجوهكم، وليس لله منها شىء»..

وأحاديث رسول الله صلوات الله عليه وسلم فى هذا المعنى كثيرة.. والقرآن الكريم مصرح فى كثير من آياته بأن العمل الذى يثاب عليه الإنسان، إنما هو العمل الذى أخلص صاحبه فيه.. أى أن يكون العبد - كما يقول أبو سعيد الخراز - لا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يتزين إلا لله، ولا يأخذه فى الله لومة لائم.

وبعد.. فإن رسول الله ﷺ يقول - فيما يرويه الإمام مسلم -
عن أبي هريرة رضي الله عنه :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ.. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى
قُلُوبِكُمْ»..

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ حين أراد
إرساله إلى اليمن :

«يا رسول الله.. أوصني».

فقال رضي الله عنه :

«أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلَ الْقَلِيلُ».

ولن يتوفر الإخلاص، ما لم يتجه الإنسان إلى الله بالتوبة الخالصة
النصوح.. والتوبة لها مكانة سامية في الإسلام.. وهي تستتبع العمل -
لا محالة - إذا كانت صادقة.. إن لها شأنها في الإسلام..

ولقد مرَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على رجل يذكرُّ الناس بالله
ويشتد في الترهيب من عذاب الله وعقابه، ويستفيض حتى ليوشك
أن يقنط الناس من رحمة الله.. فقال له :

«يا مُذَكَّرُ: لِمَ تَقْنَطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؟ .. ثم قرأ:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١) ..

(١) سورة الزمر : ٥٣.

وهذه الآية الكريمة التي يقول رسول الله ﷺ عنها:

« مَا أَحَبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ » .

هي ابتداء ثمان آيات تحدد جانباً من الصلة بين الله وعباده . . إنها تفتح باب رحمة الله على مصراعيه .

ثم تتلوها آية تحدد الكيفية التي ينال بها الإنسان رحمة الله ومغفرته . . يقول سبحانه:

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ (١) .

وبهذه الآية الكريمة أصبح الأمر واضحاً . .

فباب رحمة الله مفتوح للتائبين المخلصين الصادقين في توبتهم . إنه مفتوح لهؤلاء الذين تصل بهم توبتهم إلى أن يسلموا له وجوههم ، فيصبحوا من عباده المخلصين . وتحدد الآية الثالثة ، كيفية إسلام الوجه لله الذي هو ثمرة التوبة الصادقة ، فتقول:

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . .

فاتَّبِعُوا أحسن ما أنزل الله ، هو الثمرة التي تثمرها التوبة .

(١) سورة الزمر: ٥٤ .

(٢) سورة الزمر: ٥٥ .

إن التوبة تضع الإنسان في مرتبة البراءة . . إنها تمحو السيئات فتجعل صحيفة الإنسان بيضاء صافية طاهرة . . وهي مرتبة عظيمة في موازين الدين . . ولا بد - بعد ذلك - من ملء الصحيفة بالصالحات من الأعمال، وذلك باتباع ما أنزل الله . .

ثم يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات الثلاث التي تتلو . . بعض ما عسى أن يتمحله^(١) في الآخرة - من معاذير - بعض من لم يتوبوا . . ما عساهم أن يقولوا ؟ . .

﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ ٥٦ ﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٧ ﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾

إن هذه كلها معاذير لا تجدى ولا تُفيد . . فالله سبحانه وتعالى يرد عليها جميعاً في قوة قائلاً:

﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣)

ثم يبين الله سبحانه العاقبة التي تنتظر المكذبين والمنافقين

(١) المماحلة: المماكرة والمكايدة. وتمحل: احتال. والمراد به هنا: التماس أعذار كاذبة.

(٢) سورة الزمر: ٥٦ - ٥٨ .

(٣) سورة الزمر: ٥٩ .

والكافرين وكل من انحرف عن صراط الله المستقيم، فيقول سبحانه:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١).

وإذا كان هذا في شأن المنحرفين ، فإن الله سبحانه وتعالى يبين مصير الذين استجابوا لدعوته وندائه:

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

أما بعد.. فإن الخطوة الأولى في الطريق إلى الله، إنما هي التوبة الخالصة النصوح، والتوبة خطوة تفصل دائماً بين عهدين.. وهي نور يستقبل به الإنسان حياته الجديدة. ومن أجل ذلك يقول الشرع: إن التوبة تجب ما قبلها.. أي: تمحوه وتزيله.

إنها ابتداء لحياة الطهر والصفاء، وحياة الاستجابة لله.. وإذا استجاب الإنسان لله ورسوله، بأعد الله بينه وبين الخوف والحزن، ومنحه الرضا والسعادة في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الزمر : ٦٠ .

(٢) سورة الزمر : ٦١ .

وما من شك في أن طريق السعادة هو طريق الفلاح . .
إنهما يلتقيان أساساً وغاية، ويكونان وحدة متحدة . . والله تعالى
برسمه طريق الفلاح يرسم في الوقت نفسه طريق السعادة . . وبرسمه
طريق السعادة يرسم طريق الفلاح .

ولقد رسم الله سبحانه في آياته الكريمة طريق الفلاح، قال تعالى:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

والركوع والسجود علامتا الخضوع لله سبحانه، والتواضع له . .
إنهما العلامتان الظاهرتان . . ويجب أن تصحبهما علامة باطنية هي
خضوع القلب، أو سجود القلب . . وسجود القلب ظاهرة يجرى
وراء تحقيقها الصالحون كفاية سامية في أعرف المتقين .

إن التعبير الجارى الذى يقول: « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ » . . إنما
يعنى - على الخصوص - هذا الذى تواضع لله سبحانه بقلبه، وهو
يجارى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما رواه الإمام مسلم - عن ثوبان مولى رسول
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ
بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » .

وذلك كله متابعة لقول الله تعالى:

(١) سورة الحج : ٧٧ .

﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (١)

أى: تواضع لله سبحانه، واخشع له، واخضع، فإن ذلك وسيلة القرب منه سبحانه، والقرب من الله هو منتهى الرفعة للإنسان.

ويقول رسول الله ﷺ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » .

وينصح رسول الله ﷺ ، أن يدعو الإنسان ربه، وهو في هذه

الدرجة من القرب، قائلاً:

« فَادْعُوا فِي سُجُودِكُمْ، فَقَمِنَ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .

والسجود الذى يريده الله ورسوله، هو - على الخصوص - المعنى

العميق فى النفس الذى يتمثل فيه الشعور القلبي الروحى بجلال الله

وعظمته، والذى تُصوره هذه الشارة المعروفة من وضع الجبهة على

الأرض: تمثل الخضوع لجلال الله وعظمته، والانقياد المطلق

لحكيمته الرحيمة، وعظمته الحكيمة، وودّه القريب، وتقربه ممن

تقرب إليه.

ومن الأحاديث ذات المغزى العميق فى هذا: ما رواه الإمام

مسلم - بسنده - عن أبى فراس الأسلمى - خادم رسول الله ﷺ ،

ومن أهل الصفة رضي الله عنه - قال:

(١) سورة العلق : ١٩ .

(٢) القَمِنَ، والقَمَنَ، والقَمِينِ : الجدير بالشيء .

« كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ ، فأتته بوضوءه وحاجته ، فقال : « سلني » . . فقلتُ : أسألك مرافقتك في الجنة . قال : « أو غير ذلك ؟ » .

قلت : هو ذاك .

قال : « أعني على نفسك بكثرة السجود » .

السجود - إذن - تعبير عن التطامن لله سبحانه ، وعن الخشية والخضوع - وهو من أجل ذلك سبيل إلى الجنة . . فما دام الإنسان يخشى الله ، فإنه يقوم بالواجبات والفروض ، ويتتهى عما نهى الله عنه ، وذلك هو التقوى . . وذلك هو معنى العبودية التي أمر الله سبحانه وتعالى بها كثيراً في القرآن ، وأمر بها في الآية التي نحن بصددنا ، فقال :

﴿ **وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ** ﴾^(١) .

وإذا ما خشى الإنسان ربه ، فإنه - لا محالة - فاعل للخير ، وذلك أن التزام أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، هو الخير كل الخير . فإذا ما حقق الإنسان السجود لله بمعناه الصحيح ، كان قد حقق سلوك طريق الفلاح في الدنيا ، وسلوك طريق الفلاح فيما يتعلق بالآخرة .

أما في الدنيا : فإن الله سبحانه قد تكفل بمن سجد له متمثلاً للعبودية . . يقول سبحانه : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾^(٢) . . .

(١) سورة الحج : ٧٧ .

(٢) سورة الزمر : ٣٦ .

ويقول:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾ ..

ويقول تعالى - فى عموم وشمول - عن الذين آمنوا وكانوا يتقون:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ ..

هذه هى السعادة فى الجو الإسلامى، إنها الإيمان والعمل .
وطريقها يبدأ بالتوبة الخالصة النصوح، وليس له دون الله منتهى ..
يقول تعالى:

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٣﴾ ..

فمن سار فى هذا الطريق انتهى به الأمر إلى السعادة .
ولقد أخذ الفضيل يحث الناس بقوله وسلوكه إلى هذا الطريق .
وفيما يلى كلمات ترشد إلى الروح الإيمانية التى كان يحاول
توجيه الناس إليها:

(١) سورة الطلاق : ٢ ، ٣ .

(٢) سورة يونس : ٦٢ - ٦٤ .

(٣) سورة النجم : ٤٢ .

عن محمد بن زنبور قال: سمعت الفضيل يقول:

« رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ، وَرَهْبَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا
عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الآخِرَةِ ».

وقال الفضيل لسفيان بن عيينة:

« وَيَلُّكَ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ.. إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ، وَأَنْتَ
تَعْمَلُ لِغَيْرِهِ ».

وعن عبد الصمد قال: سمعت الفضيل يقول:

« عَامِلُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالصِّدْقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ
اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ».

وعن محمد بن قطن قال: قال الفضيل بن عياض:

« إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ ».

وعن هناد بن السرى قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« مَا مِنْ لَيْلَةٍ اخْتَلَطَ ظِلَامُهَا، وَأَرْخَى اللَّيْلُ سِرْبَالَ سِتْرِهَا، إِلَّا نَادَى
الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ:

« مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُودًا، وَالْخَلَائِقُ لِي عَاصُونَ، وَأَنَا لَهُمْ مُرَاقِبٌ..
أَكَلَوْهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْصُونِي، وَأَتَوَلَّى حِفْظَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ
يُذْنِبُوا.. »

مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ: أَجُودُ بِالْفَضْلِ عَلَى الْعَاصِي، وَأَتَفَضَّلُ عَلَى
الْمُسِيءِ..

مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَيْهِ؟.. وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَنِي فَلَمْ
أُعْطِهِ؟.. أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِي وَنَحَيْتُهُ؟.. أَنَا الْفَضْلُ وَمَنِّي
الْفَضْلُ.. أَنَا الْجُودُ وَمَنِّي الْجُودُ، أَنَا الْكَرِيمُ وَمَنِّي الْكَرَمُ، وَمَنْ كَرَمِي
أَنْ أَغْفَرَ لِلْعَاصِي بَعْدَ الْمَعَاصِي، وَمَنْ كَرَمِي أَنْ أُعْطِيَ التَّائِبَ كَأَنَّهُ لَمْ
يَعْصِنِي.. فَأَيْنَ عَنِّي تَهْرَبُ الْخَلَائِقُ؟.. وَأَيْنَ عَنِّي بَابِي يَتَنَحَّى
الْعَاصُونَ؟..

وعن الفيض بن إسحاق قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَيْسَتْ الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ، وَإِنَّمَا أُهْبِطُ آدَمُ إِلَيْهَا عَقُوبَةً.. أَلَا تَرَى
كَيْفَ يَزُوبُهَا عَنِ الْمُؤْمِنِ، وَيَمْرَرُهَا عَلَيْهِ بِالْجُوعِ مَرَّةً، وَبِالْعُرْيِ مَرَّةً،
وَبِالْحَاجَةِ مَرَّةً، كَمَا تَصْنَعُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ بَوْلِدِهَا، تَسْقِيهِ مَرَّةً
حَضِيضًا، وَمَرَّةً صَبْرًا، وَإِنَّمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ؟ ».

قال: وقال لي الفضيل:

« تَرِيدُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَتَرِيدُ أَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ مَعَ
نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.. بِأَيِّ عَمَلٍ.. وَأَيُّ

شهوة تركتها لله عز وجل؟ .. وأى قريب باعدته في الله؟ .. وأى بعيد قربته في الله؟ ..

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله.. لعله يكون كثير الطواف، فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة؟! .. أو يكون صائماً فيقول: ما أثقل السحور، أو ما أشد العطش؟! ..

فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً . إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ.. وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس بحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك وشق عليك، فتكون مرثياً.. وإذا جلست فتكلمت، ولم تبأل من ذمك ومن مدحك؛ فتكلم.. »
ودخل عليه قوم، فقال: « ممن؟ » ..

قالوا: من « خراسان » ..

قال:

« اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم، واعلموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كله، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين » ..

وعن الفيض بن إسحاق، قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَمْ تَرَ أَقْرَّ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ، وَيُقَدِّمُ عَلَى خَيْرِ

مَقْدَمٍ، وَيَنْزِلُ عَلَى خَيْرِ مَنْزِلٍ، فَإِذَا رَأَى مَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ يَقُولُ:

لَوْ عَلِمْتُ مَا سَأَلْتُكَ إِلَّا الْمَوْتَ.

وَلَمْ تَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَّ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّدَّةِ وَالْجُوعِ

وَالْعَطَشِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى الْجَنَّةِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وَلَمْ تَرَ يَوْمَئِذٍ أَسْخَنَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الرُّوحِ وَالسَّعَةِ، وَالرَّخَاءِ

وَالنَّعْمَةِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى النَّارِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢).

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بَحْدَافِيرِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أَحَاسِبُ بِهَا فِي

الْآخِرَةِ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ

تَصِيبَ ثَوْبَهُ... »

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول:

(١) سورة النحل: ٣٢.

(٢) سورة غافر: ٧٦.

« لَنْ يَنْجُوَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ
شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ .. »

ويروى الفضيل عن محمد بن سوقة، قال:

« أَمْرَانِ لَوْ لَمْ نُعَذَّبْ إِلَّا بِهِمَا لَكُنَّا مُسْتَحَقِّينَ بِهِمَا لِعَذَابِ اللَّهِ،
أَحَدُنَا يَزَادُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَفْرَحُ بِهِ فَرَحًا مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ فَرِحَ بِشَيْءٍ
زَادَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ.. وَيَنْقُصُ الشَّيْءُ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حَزْنًا مَا عَلِمَ
اللَّهُ أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ نَقَصَهُ فِي دِينِهِ .. »

ويروى الفضيل، عن حصين، عن بكر بن عبد الله، قال:

« الرَّجُلُ عَبْدٌ بَطْنُهُ، عَبْدٌ شَهْوَتُهُ، عَبْدٌ زَوْجَتُهُ .. لَا بِقَلِيلٍ يَقْنَعُ
وَلَا مِنْ كَثِيرٍ يَشْبَعُ، يَجْمَعُ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُ، وَيُقَدِّمُ عَلَى مَنْ
لَا يَعْذَرُهُ .. »

وعن إبراهيم الطبري، قال: قال الفضيل:

« مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ، مِنْهُمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
كَيْفَ بِالْكَذَّابِينَ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ .. فِي يَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ
فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ:

« وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَكْشِفُهُ الْقِيَامَةُ غَدًا » .

وعن إسحاق، قال : قال الفضيل :

« طُوبَى لِمَنْ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ اللَّهُ أُنَيْسَهُ، وَبَكَى عَلَيَّ

خَطِيئَتِهِ » .

وقال الفضيل :

« إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعَتَاةُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ » .

وقال رجل للفضيل : إن فلاناً يغتابني . .

فقال : « قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ جَلْبًا » .

وقال عبد الصمد بن يزيد : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ - فِي سَوَادِ اللَّيْلِ - مِنْ طُولِ

الهِجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَيَّ الْجَنْبُ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ: لَيْسَ هَذَا

لَكَ.. قَوْمِي خَذَى حَظُّكَ مِنَ الْآخِرَةِ » .

وقال الفضيل : قيل لإبراهيم : إنك لتُطِيلُ الفكرة .

فقال : « الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَمَلِ » .

وعن الفضيل قال : قال الحسن :

« الْفِكْرَةُ مَرَأَةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ » .

وقال عبد الصمد : سمعت الفضيل يقول :

« إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخى اعفُ عنه .. فإنَّ العفوَ أقربُ للتَّقوى .. فإن قال: لا يحتملُ قلبى العفوَ ولكن أنتصرُ كما أمرنى الله - عزَّ وجلَّ - .. قل:

فإن كنتَ تحسنُ تنتصرُ مثلاً بمثل .. وإلا فارجعْ إلى بابِ العفوِ فإنه بابٌ أوسعُ ، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله ..
وصاحبُ العفوِ ينامُ الليلَ على فراشه، وصاحبُ الانتصارِ يُقلِّبُ الأمورَ » .

وقال عبد الرحمن بن داود، حدثنا الفضيل بن عياض، قال:
« ما حلَّيتُ الجنةَ لأمةٍ كما حلَّيتُ لهذه الأمةِ ، ثم لا ترى لها عاشقاً » .

وعن إسحاق بن إبراهيم، قال: قال رجل للفضيل:

كيف أصبحت يا أبا على ؟ ..

فكان يثقلُ عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت ؟

فقال: « فى عافية » .

فقال: كيف حالك ؟

فقال: « عن أىِّ حالٍ تسأل ؟ .. عن حالِ الدنيا، أم حالِ الآخرةِ ؟ ..

إن كنتَ تسألُ عن حالِ الدنيا، فإنَّ الدنيا قد مالتُ بنا وذهبتُ بنا كلَّ مذهبٍ ..

وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الْآخِرَةِ، فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ كَثُرَتْ
 ذُنُوبُهُ، وَضَعُفَ عَمَلُهُ، وَفَنِيَ عُمُرُهُ، وَلَمْ يَتَزَوَّدْ لِمَعَادِهِ، وَلَمْ يَتَأَهَّبْ
 لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَشَمَّرْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَزَيَّنْ
 لِلْمَوْتِ، وَتَزَيَّنَ لِلدُّنْيَا.. هَيْه.. وَقَعْدَ يَحْدِثُ - يَعْنِي: نَفْسَهُ - وَاجْتَمَعُوا
 حَوْلَكَ يَكْتُبُونَ عَنْكَ.. بَخِ.. فَقَدْ تَفَرَّغْتَ لِلْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: هَاهُ -
 وَتَنَفَّسَ طَوِيلًا - وَيَحْكُ: أَنْتَ تَحْسُنُ تَحْدِثُ، أَوْ أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ يُحْمَلَ
 عَنْكَ.. اسْتَحْ يَا أَحْمَقُ بَيْنَ الْحُمُقَانِ.. وَلَوْ لَا قَلَّةُ حَيَاتِكَ وَسَفَاهَةُ
 وَجْهِكَ، مَا جَلَسْتَ تَحْدِثُ وَأَنْتَ أَنْتَ - أَمَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ؟.. أَمَا
 تَذْكُرُ مَا كُنْتَ، وَكَيْفَ كُنْتَ؟.. أَمَا لَوْ عَرَفُوكَ مَا جَلَسُوا إِلَيْكَ
 وَلَا كَتَبُوا عَنْكَ؟.. وَلَا سَمِعُوا مِنْكَ شَيْئًا أَبَدًا.. فَيَأْخُذُ فِي مِثْلِ هَذَا، ثُمَّ
 وَيَحْكُ، أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ؟.. أَمَا لِلْمَوْتِ فِي قَلْبِكَ مَوْضِعٌ؟.. أَمَا
 تَدْرِي مَتَى تُؤْخَذُ فَيُرْمَى بِكَ فِي الْآخِرَةِ، فَتَصِيرُ فِي الْقَبْرِ وَضِيقِهِ
 وَوَحْشَتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ قَبْرًا قَطُّ؟.. أَمَا رَأَيْتَ حِينَ دَفَنُوهُ؟.. أَمَا رَأَيْتَ
 كَيْفَ سَلَوْهُ فِي حُفْرَتِهِ وَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ؟.. ثُمَّ قَالَ: -
 « مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِفَمِكَ كَلِمَةً - يَعْنِي: نَفْسَهُ - تَدْرِي مَنْ
 تَكَلَّمَ بِفِيهِ كُلُّهُ؟.. عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ.. كَانَ يُطْعِمُهُم الطَّيِّبَ، وَيَأْكُلُ
 الْغَلِيظَ.. وَيَكْسُوهُمْ اللَّيِّنَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِينَ، وَكَانَ يُعْطِيهِمْ حُقُوقَهُمْ

ويزيدهم.. أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم، وزاده ألفاً.. فقبل له: ألا تزيد ابنك كما زدت هذا؟.. قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد، ولم يثبت أبو هذا».

وعن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال رجل:

مررت ذات يوم بالفضيل بن عياض، فقلت له:

أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال: «يا عبد الله: أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك

وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك».

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«تزيّنت للناس، وتصنّعت لهم، وتهيأت، ولم تزل تُرائي حتى

عرفوك، فقالوا: هو رجلٌ صالحٌ، فأكرموك، وقضوا لك الحوائج،

ووسّعوا لك في المجلس، وعظّموك.. خيبةٌ لك، ما أسوأ حالك إن

كان هذا شأنك».

وقال الفضيل:

«ترك العمل من أجل الناس هو الرياء، والعمل من أجل الناس

هو الشرك».

وقال:

« مَنْ وَقِيَ خَمْسًا فَقَدْ وَقِيَ شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْعُجْبُ، وَالرِّيَاءُ،
وَالكِبْرُ، وَالْإِزْرَاءُ، وَالشَّهْوَةُ. »

وقال:

« لَنْ يُطَلَّبَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُطَلَّبَهَا
بِأَحْسَنِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الْآخِرَةُ. »

وكان الفضيل - رحمه الله - يقول:

« سَيِّدُ الْقَبِيلَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مُنَافِقُهَا، وَهَنَّاكَ يُحْذَرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ دَاءٌ

لا دواءَ له. »

وكان الفضيل معنيًا بالصدّاقة والصدّيق، يتحدث عن ذلك في عدة

مناسبات. . ومن كلامه في ذلك ما يلي:

عن يحيى بن يحيى قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« إِذَا خَالَطْتَ فَخَالَطْ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى

خَيْرٍ، وَصَاحِبِهِ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. . وَلَا تُخَالَطْ سَيِّئَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو

إِلَّا إِلَى شَرٍّ، وَصَاحِبِهِ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ. »

وكان رضي الله عنه يقول:

« مَنْ طَلَبَ أَخًا بِلا عَيْبٍ صَارَ بِلا أَخٍ. »

وكان يقول:

« لا تُؤَاخِ مَنْ إِذَا غَضِبَ مِنْكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ».

وكان يقول:

« قَدْ بَطَلَتِ الْأَخُوَّةُ الْيَوْمَ.. كَانَ الرَّجُلُ يُحْفَظُ أَوْلَادَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِهِ
وَيَعُولُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ ».

وكان يقول:

« لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ إِذَا مَنَعْتَهُ شَيْئًا طَلَبَهُ غَضِبَ مِنْكَ ».

ومن كلماته:

« مَنْ أَظْهَرَ لِأَخِيهِ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ بِلِسَانِهِ، وَأَضْمَرَ لَهُ الْبُغْضَ
وَالْعَدَاوَةَ.. لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَصَمَّهُ وَأَعَمَّى بَصَرَ قَلْبِهِ ».

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« أَنَا لَا أَعْتَقِدُ أَخَا الرَّجُلِ فِي الرِّضَا، وَلَكِنْ أَعْتَقِدُ أَخَاهُ فِي

الغضب».

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ لِتَصَدُّقِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ لِتَرْفُقِهِ، لَيْسَ فِي
السَّفَرِ وَحْدَهُ، بَلْ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ».

قلنا: يَا أَبَا عَلِيٍّ فَسِّرْ لَنَا هَذَا.

قال: « أَمَا الصَّدِيقُ فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ أَمْرًا تَكْرَهُهُ فَعِظْهُ وَلَا تَدَعُهُ
يَتَهَوَّرُ، وَأَمَا الرَّفِيقُ فَإِنْ كُنْتَ أَعْقَلَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِعَقْلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ
أَحْلَمَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِحِلْمِكَ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْلَمَ مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِعِلْمِكَ، وَإِنْ
كُنْتَ أَغْنَى مِنْهُ فَارْفُقْهُ بِمَالِكَ. »

وقال الفضيل :

« الْمُؤْمِنُ يَهْمُهُ الْهَرَبُ بِذَنْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، يَصْبِحُ مَغْمُومًا وَيُمْسِي
مَغْمُومًا . »

وقال :

« حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ . »

قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟

قال : « إِنْ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ . وَعَدُوُّكَ إِذَا
ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمَسْكِينُ حَسَنَاتِهِ
إِلَيْكَ .. فَلَا تَرْضَ إِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ - لَا .. بَلِ
ادْعُ لَهُ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْهُ ، اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ .. وَيَكُونُ اللَّهُ يُعْطِيكَ أَجْرَ
مَا دَعَوْتَ بِهِ .. فَإِنَّ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ ، فَقَدْ أَعْطَى الشَّيْطَانَ
سُؤَالَهُ ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ ، إِنَّمَا يَدُورُ عَلَى هَلَاكِ الْخَلْقِ . »

وقال الفيض بن إسحاق : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة » .

وكان يقول :

« لكل شيء ديباجة، وديباجة القراء ترك الغيبة » .

وكان يكره لقاء الإخوان مخافة التزين منه ومنهم .

وكان يقول :

« إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق، فإنه كلما اغتابك
كان لك حسنة » .

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الدنيا، إنما مثلكم في ذلك
الزمان مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب وخارجُه
حسن » .

ومن كلماته :

« ليكن شغلك في نفسك، لا في غيرك، ومن كان شغله في غيره
فقد مكر به » .

ومنها :

« أهل الفضل في الدنيا، هم أهل الفضل في الآخرة، ما لم يروا
فضلهم » .

وكان يقول :

« عَالِمُ الآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، وَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنَشُورٌ، فَاتَّبِعُوا
عَالِمَ الآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا أَنْ تُجَالِسُوهُ، فَإِنَّهُ يَفْتِنُكُمْ بِغُرُورِهِ
وَزَخْرَفَتِهِ، وَدَعْوَاهُ الْعَمَلُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، أَوْ الْعَمَلُ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ » .

وعن محمد بن زنبور قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخُوهُمْ لَهُ » .

وقال الفضيل :

« تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ، وَلَوْ شَغَلَكَ
مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ » .

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل يقول :

« يَكُونُ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُونُ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ .. فَمَنْ
كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مُكَّرَ بِهِ » .

وقال الفضيل :

« لَمْ يُدْرِكْ - عِنْدَنَا - مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ
بَسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ » .

وقال لرجل :

« ما يُؤمِّنكَ أَنْ تَكُونَ بَارِزَتَ اللَّهِ بِعَمَلِ مَقْتِكَ عَلَيْهِ، فَأَغْلِقَ دُونَكَ
أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، كَيْفَ تَرَى حَالَكَ؟ » .

وحدث خالد بن خديش قال : قال الفضيل :

« مَمَّنْ أَنْتَ ؟ » .

قلت : مُهَلْبِي .

قال :

« إِنْ كُنْتَ رَجُلًا صَالِحًا فَأَنْتَ الشَّرِيفُ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلًا سَوِيًّا
فَأَنْتَ الْوَضِيعُ كُلُّ الْوَضِيعِ » .

ثم قال : حدثني منصور، عن مجاهد، قال :

« إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » .

وقال الفضيل :

« لَنْ أُطَلِّبَ الدُّنْيَا بِطَبْلِ وَمِزْمَارٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُطَلَّبَهَا

بِالْعِبَادَةِ » .

وفى نهاية المطاف فى مجال الأخلاق والفضيل، نقول مع الشيخ

أبى نعيم - صاحب «الحلية» - :

« كَلَامُ الْفُضَيْلِ وَمَوَاعِظُهُ تَكْثُرُ، اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أَمَلَيْنَا، نَفَعَنَا
اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِهَا » .

ونروى ما رواه محمد بن زنبور قال: سمعت رجلاً يقول:

رأيت الفضيل بن عياض في المنام، فقلت له: أوصني .

فقال:

« عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ - قَطُّ - مِثْلَهَا » .

الفصل الثامن

التصوّف

لقد التزم الفضيل - التزاماً كاملاً - مبدأ الصوفية الصادقين، وهو أن التصوف مؤسس على الشريعة، قائم بها.

إنه منبثق عنها، ومستند إليها، في كل خطوة من خطواته.

والتصوف معرفة، وسلوك إلى المعرفة.

وأسمى أنواع المعرفة هي معرفة الله تعالى.

وعن معرفة الله، يقول الفضيل:

« مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ - بغيرِ خَوْفٍ - هَلَكَ بِالْبَسْطِ
والإِدْلالِ.

وَمَنْ عَرَفَهُ عَنْ طَرِيقِ الْخَوْفِ انْقَطَعَ عَنْهُ بِالْبُعْدِ وَالاسْتِيحَاشِ.

وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ طَرِيقَيْهِمَا مَعاً أَحَبَّهُ وَقَرَّبَهُ، وَمَكَنَهُ وَعَلَّمَهُ.

وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الضَّلَالِ.

وَمَنْ أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ لَمْ يَغْفَلَ عَنْهُ. »

ما الطريق إلى ذلك ؟

إن الطريق إلى ذلك يتسلسل بادئاً من الإقبال على الله سبحانه وتعالى. . . والإقبال على الله يهون من أجله كل شيء لأن غايته لا تعدلها غاية.

يروى الفيض بن إسحاق أنه سمع الفضيل بن عياض يقول:

« كُنْتُ - قَبْلَ الْيَوْمِ - أَعْجَبُ مِمَّنْ يُعْطَى، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَعْجَبُ،

لأنَّ الذي يطلبُ ليسَ صَغِيرًا.. وأنتَ لو بَلَغَكَ أن رجلاً تَصَدَّقَ بِألفِ
 دِرْهَمٍ مِنْ ماله لَتَعَجَّبْتَ، أو يَكُونُ صَاحِبَ غَزْوٍ أو رَبَّاطٍ لَتَعَجَّبْتَ،
 وما تَدْرِي ما تَطْلُبُ لو كُنتَ تَعْقِلُ هَذَا، ولكنكَ لا تَعْقِلُهُ.. والله لو
 أَخْبَرْتُ عَنْ جَبْرِيلَ وإِسْرَافِيلَ بِشِدَّةِ اجْتِهَادِ ما عَجَبْتُ، وكانَ ذلكَ
 قَلِيلًا عِنْدَ ما يَطْلُبُونَ.. أَتَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟.. وأيَّ شَيْءٍ
 يُرِيدُونَ؟.. رِضًا رَبَّهُمْ - عِزًّا وَجَلًّا».

الخلاص :

ولقد سأل عبد الله بن مالك الفضيل قائلاً:

يا أبا عليٍّ: ما الخلاص مما نحن فيه؟

فقال له:

«أخبرني.. مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ - عِزًّا وَجَلًّا - هَلْ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ أَحَدٍ؟».

قال: لا.

قال: «فَمَنْ عَصَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هَلْ تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ أَحَدٍ؟».

قال: لا.

قال: «فَهُوَ الْخَلَاصُ إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ».

الإخلاص :

وهذا الخلاص يبدأ أول ما يبدأ بالإخلاص.. والفضيل يتابع - في

ذلك - القرآن الكريم، والسنة الشريفة.. يقول الله تعالى:

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (١)

ويقول الله تعالى - في حديث قدسي - :

« أنا أغنى الشركاء عن الشرك.. فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للذي أشرك » (٢).

ويقول رسول الله ﷺ :

« إن الله - تبارك وتعالى - يقول :

« أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خُصَّ له .. ولا تقولوا : هذه لله وللرحم ، فإنها للرحم ، وليس لله فيها شيء ، ولا تقولوا : هذه لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » (٣).

ويقول ﷺ :

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » (٤).

(١) سورة الزمر: ٣.

(٢) رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، ورواه ثقات .

(٣) رواه البزار بإسناد لا بأس به ، والبيهقي ، واختلف في إرساله ورفع .

(٤) رواه ابن ماجه والحاكم .

والفضيل - متابعاً لذلك - يقول :

« كَانَ يُقَالُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ، مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ » .

ويقول :

« لَئِنْ أَطْلُبُ الدُّنْيَا بَطْلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ » .
وكان في شعوره دقة بالنسبة للمعنى الصادق للإخلاص . . إنه

يقول :

« لَوْ قِيلَ لِي: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلٌ عَلَيْكَ، فَسَوَّيْتُ لِحَيْتِي .. خِفْتُ أَنْ أُكْتَبَ فِي جَرِيدَةِ الْمَنَافِقِينَ » .

ويعبر الفضيل عن صلة الإنسان بالله، فيقول لرجل :

« لِأَعْلَمَنَّكَ كَلِمَةً - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - وَاللَّهِ لَئِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيكَ مَكَانٌ لغيرِهِ؛ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاكَ » .

الخوف:

هذا الإخلاص لا يتأتى أن يسير الإنسان في الحياة على صراطه المستقيم ، ما لم يكن عنده خوف من الله سبحانه وتعالى .

يروى إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخْوَفُهُمْ لَهُ » .

« وَإِنَّ رَهْبَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِهِ » .

وفى هذا: يتابع الفضيل رسول الله ﷺ ، إذ يقول:

« أَنَا أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَشِيَةً لَهُ » .

وإن من خاف الله تعالى - كما يقول الفضيل - لم يضره شيء ،

ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد .

ولقد كان الخوف طابعاً للفضيل ، يقول إبراهيم بن الأشعث خادم

الفضيل :

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ .. كَانَ إِذَا

ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُ ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ .. ظَهَرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ ،

وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .. فَبَكَى حَتَّى يَرَحِمَهُ مَنْ بَحَضَرْتَهُ » .

الخوف والرجاء:

ومع ذلك فإن الرجاء من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يأمل فيها

باستمرار ، وعن الخوف والرجاء يقول الفضيل :

« الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ ، مَا دَامَ الرَّجُلُ صَاحِحًا .. فَإِذَا نَزَلَ بِهِ

الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ » .

ويقول :

« إِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَحَسُنَ ظَنُّهُ .

وَإِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ » .

العبادة:

وإذا شعر الإنسان بالخوف من الله، والرجاء فيه.. دفعه ذلك إلى العبادة..

ويروى الفضيل - في العبادة - بسنده، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال:

« الشَّتَاءُ غَنِيمَةُ الْعَابِدِ » (١)

وسار الفضيل في حياته على أنها عبادة.. لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢)

أى: ليصيروا الحياة عبادة في جميع حركاتها وسكناتها، في المصنع والمعمل والحقل والتدريس والوظيفة - أى أن الحياة يجب أن تطبع بطابع العبادة فتكون لله وحده في جميع زواياها، وتكون بذلك عبادة.. وإن رسول الله صلوات الله عليه وآله يشير إلى ذلك في الحديث التالي:

« عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله قالوا للنبي صلوات الله عليه وآله: يا رسول الله.. ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم..

(١) أى: لطول ليله واتساع فرصة العبادة فيه.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

قال: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟ .. إِنَّ بَكْلًا تَسْبِيحَةَ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» .

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟

قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ .. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (١).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله.. إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي.. أفأتصدق بثلثي مالي؟ .. قال: لا.. قلت: فالشطر (٢) يا رسول الله؟ .. فقال: لا. قلت: فالثلث يا رسول الله؟ .. قال:

«الثلث، والثلث كثير» - أو كبير - إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك إن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في (فم) امرأتك» .

(١) رواه مسلم وابن ماجه .

(٢) الشطر : النصف .

قال: فقلت: يا رسول الله.. أخلف بعد أصحابي؟ قال:

«إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجةً ورفعةً، ولعلك أن تخلف حتى يتفجع بك أقوامٌ ويضُرَّ بك آخرون.. اللهم أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»^(١).

وقد كان الفضيل من كبار المتعبدين، وكانت لياليه تسير على النسق التالي:

« كان يُلقَى لَهُ حَصِيرٌ بِاللَّيْلِ فِي مَسْجِدِهِ فَيُصَلِّي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً، ثُمَّ تَغْلِبُهُ عَيْنُهُ فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَى الْحَصِيرِ فَيَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ يَقُومُ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ نَامَ؛ ثُمَّ يَقُومُ، وَهَكَذَا حَتَّى يُصْبِحَ ».

ويقول الفضيل:

« إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ، كَبَلَّتْكَ خَطِيئَتُكَ ».

وكان الفضيل يصف نفسه حينما يقول:

« أَدْرَكَتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ

(١) متفق عليه .

الهِجْعَةَ.. إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ : لَيْسَ هَذَا لِكَ
قَوْمِي خُدِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ » .

الذِّكْرُ:

ومن العبادة الذكر:

ويروى إبراهيم بن الأشعث - الذى كان يلازم الفضيل ملازمة
تامة - عن الفضيل قوله:

« الذَّاكِرُ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ - مَا دَامَ يَذْكُرُ اللَّهَ - غَانِمٌ مِنَ الْأَجْرِ » .

والصوفية - على وجه العموم - يُنزلون الذكر منزلة سامية فى
مجال العبادة .

يقول الإمام القشيري:

« قَالَ الْأَسْتَاذُ: وَالذِّكْرُ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.. بَلْ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا
بِدَوَامِ الذِّكْرِ » ..

والصوفية - فى ذلك - يتابعون رسول الله ﷺ متأسين به .. إنه

عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ -:

« أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ » (١) .

(١) رواه ابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه .

وقال رجل للرسول ﷺ : يا رسول الله . . إن شرائع الإسلام
قد كثرت على ، فأخبرني بشيء أتشبه به . . ؟
قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (١).
وقال ﷺ :

« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ.. مَثَلُ الْحَيِّ
وَالْمَيِّتِ » (٢) . .

ولقد كان الفضيل معنياً برواية الأحاديث الصحيحة في الذكر . .
ومما رواه رضي الله عنه في ذلك :

١- روى الفضيل ، عن الثوري ، عن أبي صالح مولى التوأمة ، عن
أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

« ما جلس قوم قط ، فتفرقوا ولم يذكروا الله ، ولم يصلوا على
النبي ﷺ ، إلا كانت عليهم ترة يوم القيامة . . إن شاء عفا عنهم ،
وإن شاء عذبهم » (٣) .

٢- وحدث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي
هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى - في الحديث
القدسي - :

(١) رواه الترمذي وقال : حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) مشهور من حديث الثوري .

« مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرَ مِنْهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (١).

٣ - وروى الفضيل بن عياض، عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه:
« إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً - فَضُلًا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ - يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَبْتَغُونَ الذِّكْرَ.. فَإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ.

قال: فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ.. فيقول الله - وهو أعلم - : ما يقول عبادي؟

قالوا: يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَمْجِدُونَكَ.

فيقول: هل رأوني؟

فيقولون: لا.

فيقول: كيف لو رأوني؟

فيقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيداً، وأكثرَ

لك تسبيحاً.

فيقول: فما يسألوني؟

(١) صحيح من حديث الأعمش .

فيقولون: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لا.. وَاللَّهِ يَا رَبُّ مَا رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حَرِصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

فيقول: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟

فيقولون: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ.

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

فيقول: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.

فيقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.

فيقول الله تَعَالَى: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» (١).

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

الورع:

وإذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته
وفى ذكره تحرج في حياته وتورع عن المحارم.. .

- ولقد سئل الفضيل عن الورع، فقال:

« اجْتَنَابُ الْمُحَارِمِ » .

وقال: « أَشَدُّ الْوَرَعِ فِي اللِّسَانِ » .

الزهد:

إذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبادته
وذكره، وتحرج في حياته، وتورع عن المحارم، زهد في الدنيا
(الشهوات) .. .

ولقد سئل الفضيل عن الزهد في الدنيا، ما هو؟

فقال:

« الْقَنَاعَةُ، وَهِيَ الْغِنَى » .

وقال في توجيه الناس إلى الزهد:

« إِنَّ زَهَادَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ » .

وقال:

« لَوْ زَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّنْيَا، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ » .

وكان يقول:

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْمَعَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ » .

ويصل الأمر بالفضيل أن يقول:

« جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا » .

ولقد كان الفضيل يعنى بذلك: الزهد فى الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى . . ألا تشغل الدنيا الإنسان عن الله . . ألا تستعبده وتملكه وتسترقه، فيصبح عبداً للدنيا . والله يحب أن يكون عبداً له .
والدنيا التى ينفر منها الصوفية: هى عالم الأهواء والنزوات والشهوات .

ويقول الفضيل عن الدنيا:

« لَا يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ حَتَّى لَا تُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا » .

التواضع :

ومن الخلق الصوفى: التواضع . . وللفضيل تعريف جميل للتواضع . . يقول إبراهيم بن الأشعث:

« سألت الفضيل: ما التواضع؟ . فقال:

« أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لَهُ . . وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَتْهُ مِنْهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ قَبْلَتْهُ مِنْهُ » .

الصبر:

ولقد سئل الفضيل: ما الصبر على المصيبة؟ . . فقال:

« أَنْ لَا تَبُتَّ » . . أى: لَا تَشْكُو . .

التوكل:

والتوكل فى عرف الصوفية الصادقين : هو اتخاذ الأسباب كاملة غير منقوصة، مع الثقة فى الله قبل اتخاذ الأسباب، وفى أثنائها، ومن بعدها. . . فإليه سبحانه يرجع الأمر كله. . .

ويقول الفضيل فى صفة المتوكل:

« المتوكلُ الواثقُ بالله ، لا يتهمُ ربَّهُ ، ولا يخافُ خذلانَهُ ، ولا يشكُّهُ » .

المحبة :

ويصل الصوفى فى معراجه إلى الله سبحانه وتعالى إلى المحبة: يروى أبو عبد الله الساجى، أن رجلاً سأل الفضيل بن عياض فقال:

« يا أبا على : متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى ؟ » .

فقال له الفضيل :

« إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءً ، فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ » .

وروى الحسين بن زياد ، قال :

« أخذ الفضيل بن عياض بيدي ، فقال :

« يَا حُسَيْنَ : يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فيقول :

«مَنْ أَدْعَى مَحَبَّتِي إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي !! .. أَلَيْسَ كُلُّ حَبِيبٍ
يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ .. هَذَا مُطَّلَعٌ عَلَى أَحْبَائِي .. إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ مَثَلَتْ
نَفْسِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ، فَخَاطَبُونِي عَلَى الْمَشَاهِدَةِ ، وَكَلَّمُونِي عَلَى
حُضُورٍ ، غَدًا أَقْرَأُ أَعْيُنَ أَحْبَائِي فِي جَنَاتِي .»

أما حقيقة المحبة، فقد قال الفضيل بشأنها:

« حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ: إِشَارُ الْمَحْبُوبِ عَلَى الْكُونِ فِي الْقُرْبِ
وَالْبُعْدِ .»

الرضا:

والرضا: منزلة وأزن كثير من الصوفية بينها وبين المحبة،
وفضلوها على المحبة ..

وعن الرضا يقول الفضيل:

« دَرَجَةُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ إِلَّا رَوْحٌ وَرِيحَانٌ .»

خَاتَمَةٌ

لقد أدى أعلام العلماء واجبهم في تقدير الفضيل - رحمه الله -
وفيما يلي بعض من كثير:

يذكر صاحب «الجواهر المضية» (١):

«الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي: الإمام الرباني
التميمي اليربوعي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها».

وذكر الصيمري أنه أحد من أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وروى عنه
الإمام الشافعي، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم، وهو
إمام عظيم، نفعنا الله بهم. . آمين.

وروى له إمامان عظيمان: البخاري، ومسلم.

وروى أبو وهب محمد بن مزاحم عن ابن المبارك:

«وأما أورع الناس ففضيل بن عياض».

وقال الهيثم بن جميل، عن شريك:

«لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم، وإن فضيل بن عياض حجة

لأهل زمانه».

وقال بشر بن الحارث:

«عشرة كانوا يأكلون الحلال، لا يدخل بطونهم غيره، ولو استقوا

التراب، فذكره فيهم».

(١) ج ١ ص ٤٠٩.

ويقول صاحب « الكواكب الدرية » عنه :

« التَّمِيمِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ، شَيْخُ الْحَرَمِ ، وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا صَمَدَانِيًّا
قَانِتًا زَاهِدًا عَابِدًا، عَظِيمَ الشَّانِ، شَدِيدَ الْخَوْفِ، دَائِمَ الْفِكْرِ » .

ويقول عنه ابن سعد :

« كَانَ نَبِيلاً، فَاضِلاً، عَابِدًا، وَرِعًا »

أما صاحب «ميزان الاعتدال»^(١) فإنه يقول عنه :

« فَضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ الزَّاهِدِ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَأَحَدُ الْأَثْبَاتِ، مُجْمَعٌ
عَلَى ثِقَّتِهِ وَجَلَالَتِهِ، فَالْفُضَيْلُ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ » .

وقال الذهبي وغيره :

« كَانَ سَيِّدًا، عَابِدًا، وَرِعًا، زَاهِدًا ، إِمَامًا رَبَّانِيًّا، عَالِمًا فَقِيهًا،
وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ ابْنَ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ: مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ
أَفْضَلُ مِنْهُ » .

ويقول عنه صاحب «تقريب التهذيب»^(٢) :

« فَضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ مَسْعُودِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ، الزَّاهِدُ،
الْمَشْهُورُ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، وَسَكَنَ مَكَّةَ ، ثِقَّةٌ عَابِدٌ إِمَامٌ، مَاتَ سَنَةَ
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ » .

(١) ميزان الاعتدال ونقد الرجال للذهبي ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٢) تقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٣ .

ويقول عنه ابن كثير فى «البداية والنهاية»:

« وُلِدَ بِخُرَّاسَانَ، بِكُورَةِ دِينُورٍ، وَقَدِمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَسَمِعَ بِهَا الْأَعْمَشَ وَمَنْصُورَ بْنِ الْمَعْتَمِرِ، وَعِطَاءَ بْنِ السَّائِبِ، وَحُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرَهُمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا، وَكَانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَكَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا ثِقَةً مِنْ أُمَّةِ الرَّوَايَةِ » (١).

والذى نحب أن نقوله - بعد هذا - هو أن حياة الفضيل إنما هى شعاع من نور يبدد الكثير من الشبهات الزائفة التى انتشرت هنا وهناك حول التصوف الإسلامى .

لقد كان الفضيل من أوائل الصوفية، لقد عاش فى القرن الثانى الهجرى، وكان عربياً من قبيلة تميم، وكان عالماً من كبار علماء المسلمين، وكان يعيش من كسب يده .

إن حياته تكذب هؤلاء الذى يحاولون - فى تعسفٍ وفى زيفٍ - أن يجعلوا مصدر التصوف يونانياً:

أفلاطونية أفلاطون، أو أفلاطونية أفلوطين . . لم تكن هذه أو تلك قد ظهرت فى العصر الذى عاش فيه، ولم يعرف الفضيل هذه

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩٨ .

أو تلك، ولم يكن يدور بخلده أن يستمد التوجيه من أفلاطون أو أفلوطين .

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون: إن مصدر التصوف المسيحية، فقد كان الفضيل غارقاً في التراث الإسلامي، في ميراث محمد ﷺ، في الحديث، وفي القرآن، وفي آثار الرسول ﷺ، وفي الوحي، ولم يكن بين جنبيه من المسيحية إلا ما ذكره القرآن عنها، أو ما ذكره الرسول ﷺ، مُفسراً للقرآن، ومُبيناً له، وكان يقرأ - فيما يقرأ -:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

وكان يقرأ:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة المائدة : ٧٣ .

وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ
فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

وكان يقرأ عن ضلال أهل الكتاب وانحرافهم الشيء الكثير . . . كان
يقرأ:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتُمْ
يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٢﴾

وكان يقرأ هذا النداء الحق الربانى الإلهى الذى لم يستجب له
اليهود ولا النصارى، وهو حق واضح:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿٣﴾

إن المسلمين كانوا يرون، فى عهد الفضيل - من خلال القرآن -
هذا الضلال الذى انغمس فيه أهل الكتاب، ويرون أنهم أخطأوا الحق
وأنه ما دام الأساس الذى تقوم المسيحية عليه - إذ ذاك - باطلاً، فإن

(١) سورة المائدة : ١١٦ - ١١٨ .

(٢) سورة التوبة : ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

كل ما يبني عليه فهو باطل مثله، ولا يتأتى - إذن - أن يكون القرب من الله - وهو التصوف - قائماً على أساس باطل. والغريب أنه مع وضوح موقف المسلمين العام من المسيحية وأنها باطلة، وأن الله يعبر عن بطلانها بأساليب في غاية القوة، منها قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٤﴾ (١)

ورغم هذا فإنهم لا يتورعون عن اتهام الصوفية بالأخذ عن المسيحية.

إن الصوفية ما كانوا يستمدون حياتهم - لا، ولا قلامه ظفر - من باطل؛ لأنهم على يقين من أنه لا يمكن الوصول إلى الله إلا عن طريق الحق.

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون: إن نشأة التصوف إنما هي نشأة فارسية، وإن التصوف لا يتناسب مع الفطرة العربية، والذي يقول ذلك هم المستشرقون.

(١) سورة مريم : ٨٨ - ٩٥ .

لقد كان الفضيل عربياً خالصاً وكان من أئمة الصوفية .
 وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يريدون أن يقرنوا بين التصوف
 والجهل ، فقد كان الفضيل قمة في العلم .
 وهي تكذب أيضاً هؤلاء الذين يزعمون أن بين التصوف والشريعة
 سوء تفاهم ، بل إن حياة الفضيل هي عبارة عن سلوك ملتزم
 للشريعة ، وقد بينا ذلك من قبل . . إن حياته إنما هي تحقيق لقوله
 تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وهي تحقيق واتباع لقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) .

رحمه الله رحمة واسعة .

وصلّى الله على سيدنا محمد، في البداية والنهاية، وفي كل نفسٍ
 ولمحة إلى يوم الدين .

(١) سورة آل عمران : ١٠١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢١ .

مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - صحيح البخارى.
- ٣ - صحيح مسلم.
- ٤ - المستدرک للحاکم النيسابورى.
- ٥ - صحيح ابن حبان.
- ٦ - صحيح ابن خزيمة.
- ٧ - سنن ابن ماجه.
- ٨ - سنن الترمذى.
- ٩ - سنن الدارقطنى.
- ١٠ - سنن النسائى.
- ١١ - السنن الكبرى للبيهقى.
- ١٢ - مسند البزار .
- ١٣ - البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٤ - صفة الصفوة لابن الجوزى.
- ١٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد.
- ١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم.
- ١٧ - ميزان الاعتدال ونقد الرجال للذهبى.

- ١٨ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي .
١٩ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
٢٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
٢١ - الجواهر المضيئة لعبد القادر القرشي .
٢٢ - الطبقات للإمام الشعراني .
٢٣ - الكواكب الدرية للمناوي .

فهارس الكتاب

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة .
- ثالثاً: فهرس الآثار والأقوال .
- رابعاً: فهرس الأشعار .
- خامساً: فهرس الأعلام .
- سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات .
- سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات .
- ثامناً: فهرس المحتويات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
١١٧	النحل	٣٢	٥١	البقرة	٤٠
١٠١	(١٦)	٩٧	١٨	(٢)	١٦٨
٢٧	الإسراء	١٨	١٩		١٧٢
٢٧	(١٧)	١٩	٥٧		١٨٦
٢٧		٢٠	٥٩، ٢٨	آل عمران	١٤
٢٨	الكهف	٤٦	١٥٥	(٣)	٦٤
	(١٨)		١٥٧		١٠١
١٥٦	مريم	٨٨	٥١	النساء	٢٩
١٥٦	(١٩)	٨٩	٦٦	(٤)	٦٩
١٥٦		٩٠	١٥٤	المائدة	٧٣
١٥٦		٩١	١٥٥	(٥)	١١٦
١٥٦		٩٢	١٥٥		١١٧
١٥٦		٩٣	١٥٥		١١٨
١٥٦		٩٤	٦٠	الأنعام	٣٢
١٥٦		٩٥		(٦)	
٧٣	طه	١٣٠	١٥٥	التوبة	٣٠
	(٢٠)		٥٣	(٩)	٣٤
١١٢، ١١٠	الحج	٧٧	١١٣	يونس	٦٢
	(٢٢)		١١٣	(١٠)	٦٣
١٩	المؤمنون	٥١	١١٣		٦٤
	(٢٣)		٥٠	هود	٧
				(١١)	

٥١	٣١	محمد (٤٧)	٤٧	١	السجدة (٣٢)
١٣٨،٣٨	٥٦	الذاريات (٥١)	١٥٧	٢١	الأحزاب (٣٣)
٣٨	٥٧				
٣٨	٥٨		١٣٥	٣	الزمر (٣٩)
١١٣	٤٢	النجم (٥٣)	١١٢	٣٦	
			١٠٧،١٠٦	٥٣	
١٣	١٦	الحديد (٥٧)	١٠٧	٥٤	
٥٩	٢٠		١٠٧	٥٥	
٢٨	٢٣		١٠٨	٥٦	
١١٣	٢	الطلاق (٦٥)	١٠٨	٥٧	
١١٣	٣		١٠٨	٥٨	
٤٧	١	الملك (٦٧)	١٠٨	٥٩	
٥٠	٢		١٠٩	٦٠	
٢٨	٩	الشمس (٩١)	١٠٩	٦١	
			٥٨،٥٧	٦٠	غافر (٤٠)
١١١	١٩	العلق (٩٦)	١١٧	٧٦	
			٢٧	٢٠	الشوري (٤٢)
٤٨	١	التكوير (١٠٢)			

* * *

ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
	(i)
٧٨	* الله ورسوله أعلم ...
٥٨	* اللهم احفظني من الشيطان .
٧٤	* اللهم ارحمه ...
٧٤	* اللهم اغفر له ...
٥٨	* اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
١٤٠	* اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ...
٥٨	* اللهم إنني أعوذ بك أن أزلّ أو أزلّ ...
٧٤	* آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ ...
٤٢	* الأئمة من قريش ...
١٤٣	* أتاني يمشى ...
١٤٣	* ... أتيت هرولة .
١٣٩	* أجرت عليها ...
٧٧	* ... الأجر والمغرم .
٧٠	* أجوع يوماً، وأشبع يوماً ...
٢٠	* أحب إليّ مما افترضته عليه ... (حديث قدسي)
٥٨	* ... احفظني من الشيطان .
٧٦	* أحلّ فيه المنطق ...
٧١	* ... أخذه طعاماً لأهله .
١٠٦	* أخلص دينك يكفك العمل القليل .
١٣٥، ١٥٥	* أخلصوا أعمالكم ...
١٤٠	* أخلف بعد أصحابي ؟ ...

٨١	* .. أدنى في عينيك ؟ ...
٤٢	* إذا استرحموا رحموا ...
٧٥	* إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .
٩٢	* إذا أنا مت ...
٥٧	* إذا بسط الرجل يده ...
٦٦	* إذا دخلت الجنة ...
٥٨	* إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ ...
٧٣	* إذا صلحت وطابت صلح لها الجسد ...
٨٢	* إذا قطعت رحمه وصلها .
٦٨	* إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
١٤١	* إذا هو ذكرني ... (حديث قدسي)
١٣٩ ، ١٠٤	* إذا وضعها في الحلال كان له أجر .
١٣٩ ، ١٠٤	* رأيتم لو وضعها في حرام ...
٨٣	* أربعين يوماً ...
٧٦	* أرشد الله الأئمة ...
١٤٠	* ازددت به درجة ورفعة ...
١١٢	* أسألك مرافقتك في الجنة ...
٧٣	* استبرأ لدينه وعرضه ...
٤٧	* استدرك النبوة بين جنبيه ...
٨٤	* استعيذوا بالله من عذاب القبر ...
١٤٤	* أشد عليها حرصاً ...
١٤٣	* أشد لك عبادة ...
١٤٤	* أشد منها فراراً ...
٨٥	* أشرب قلبه حب الدنيا ...
١٣٥	* أشرك فيه غيري ... (حديث قدسي)
٨٠	* ... أطعمه الله من ثمار الجنة .
١٠٤ ، ٦٠	* الأعمال بالنيات ...

١١٢	* أعنني على نفسك بكثرة السجود .
٥٨	* أعوذ بك أن أزلّ أو أزلّ ...
١٣٩	* أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ...
٥٨	* افتح لي أبواب الرحمة ...
١١١	* أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .
١٣٩ ، ١٠٤	* أكان عليه فيها وزر ؟ ...
٧٢	* ألا إن الحلال بين ...
٧٥	* ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم ؟ ...
٧٣	* ألا وإن حمى الله محارمه ...
٧٣	* ألا وإن في الجسد مضغة ...
٧٣	* ألا وإن لكل ملك حمى ...
١٤٣	* .. إلى عنان السماء ...
٧٧	* ... إلى يوم القيامة .
٨٥	* .. التاؤم منه بثلاث ...
٧٦	* .. إلا أن الله أحلّ فيه المنطق ..
١٤٢	* .. إلا كانت عليهم ترة ...
٨٥	* .. إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ ..
١٠٥	* .. إلا ما خلص له ..
٧٥	* .. إلا وهو يتعوذ من عذاب القبر .
٨٤	* .. إلا وهو يحسن بالله الظنّ .
٩١	* .. إلا وهو يسبحني ... (حديث قدسي)
٨٥	* .. إلا ووصيته مكتوبة عنده .
٧٣	* أما إنكم سترون ربكم يوم القيامة ...
٧٦	* الإمام ضامن ...
١٤٠	* أمض لأصحابي هجرتهم ..
٩١	* أمّا عبدي المؤمن فله سيئات ... (حديث قدسي)
٧٢	* أمور مشتبهات ...

١٣٩	* إن تذر ورثتك أغنياء ...
١٣٩	* إن تنفق نفقة ...
١٤٢	* إن شاء عفا عنهم ...
٩٢	* إن قدر على لم يغفر لي ...
٧٢	* إن ماشيته نفعت ...
٦٦	* .. أن لا أراك ...
٨١	* .. أن لا تزدرؤا نعمة الله عليكم .
٨٥	* .. أن يبيت ليلتين ...
٥٧	* .. أن يردّها صفراً ...
٧٨	* .. أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
٤٣	* .. أن يلج باب الجنة ...
١٣٧	* أنا أتقاكم لله وأشدكم خشية له .
١٣٥	* أنا أغنى الشركاء عن الشرك ... (حديث قدسي)
١٣٥، ١٠٥	* أنا خير شريك ... (حديث قدسي)
١٤١	* أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى ... (حديث قدسي)
٨١	* انظر أى رجل يرى أدنى فى عينيك ؟ ...
٨١	* انظر أى رجل يرى فى عينيك أرفع ؟ ...
٨١	* انظروا إلى من هو أسفل منكم ...
٧٣	* انظروا كيف تعملون فيما تعلمون .
٨٢	* إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء ...
٨٣	* إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ...
٨٣	* إن أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً ...
٣٧	* إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ...
٧٢	* إن الحلال بين ...
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام ...
١٣٥	* إن الله تبارك وتعالى يقول ...
٧٩	* إن الله تعالى كريم يحب الكرم ...

١٤١	* إن الله عزّ وجلّ يقول ...
٢٠	* إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ...
٥٧	* إن الله كريمٌ حيٌّ ...
١٠٦	* إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ...
١٣٩، ١٠٤	* إن بكلّ تسبيحة صدقة ...
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة ...
١٤٢	* إن شرائع الإسلام قد كثرت ...
٩١	* إن العباد والبلاد لي ... (حديث قدسي)
١٤٣	* إن لله ملائكة ...
٦٨	* إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ...
١٣٨	* إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا ...
٨٠	* إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً ...
٧٧	* أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح ..
١٣٩	* إنك إن تذر ورثتك أغنياء ...
٦٦	* إنك لأحبّ إليّ من نفسي ...
١٤٠	* إنك لن تخلف ...
٦٦	* .. أنك إذا دخلت الجنة ...
١٠٤، ٦٠	* إنما الأعمال بالنيات ...
١٤٤	* إنما جاء لحاجة ...
٨٣	* إنه لم يزل برجل من بني آدم ...
٧٣	* إنني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون ..
٧٨	* إنني لأخبر بمكانكم فما يمنعني ...
١٣٩	* إنني قد بلغ بي من الوجع ...
٥٨	* أو أجهل أو يجهل عليّ .
٥٨	* أو أضلّ أو أضلّ ...
٥٨	* أو أظلم أو أظلم ...

٦١	* أو امرأة يتزوجها ...
١٠٤	* أو امرأة ينكحها ...
١١٢	* أو غير ذلك ؟ ...
١٣٩، ١٠٤	* أو ليس قد جعل الله لكم ...
١٣٩، ١٠٤	* آياتي أهدنا شهوته ، ويكون له ...
١٠٣	* الإيمان هو الإخلاص .
٧٣	* أيتها الأمة، إنى لا أخاف ...
٨١	* أى رجل يرى أدنى فى عينيك ؟ ...
٨١	* أى رجل يرى فى عينيك أرفع ؟ ...
	(ب)
٧١	* بثلاثين صاعاً من الشعير ...
٨٣	* برزقه وأجله ...
٩١	* ... بعد ذلك ..
٨٣	* بعمل أهل الجنة ...
٨٣	* بعمل أهل النار ...
١٣٩	* بلغ بى من الوجع ما ترى ...
١٣٩، ١٠٤	* بكل تسيحة صدقة ...
٩٢	* بين إصبعين من أصابع الرحمن ...
	(ت)
١٣٩	* تبتغى بها وجه الله ...
١٤٠	* تبتغى به وجه الله ...
٢١	* ترددى عن نفس المؤمن ... (حديث قدسى)
٧١	* ترك درعه مرهونة ...
١٤٠	* تخلف حتى ينتفع بك ...
٧٠	* ... تضرعت إليك ودعوتك .
١٤٣	* تقربت إليه باعاً ... (حديث قدسى)
١٤٣	* تقربت إليه ذراعاً ... (حديث قدسى)

١٤٣	* تقرَّب إلى ذراعاً ... (حديث قدسى)
١٤٣	* تقرَّب منى شبراً ... (حديث قدسى)
١٤٣	* ... تنادوا: هلموا إلى حاجتكم .
١٣٩	* تنفق نفقة تبتغى بها ...
	(ث)
٩٢	* ... ثَبَّتْ قلوبنا على دينك .
١٣٩	* الثلث، والثلث كثير ...
٩٢	* ثم اطحنونى ...
٩٢	* ثم ذرونى فى البحر ...
١٩	* ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ...
٨٣	* ثم علقه مثل ذلك ...
٨٣	* ثم يبعث الله ملكاً ...
٨٣	* ثم يدعوا بالتاج ...
٨٣	* ثم يكون مضغة مثل ذلك ...
٨٣	* ثم ينفخ فيه الروح ...
	(ج)
٦٦	* جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ...
٧٧	* جاء رجل بناقة مخطومة ، فقال ...
١٤٤	* جاء لحاجة ...
١٣٩	* جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى ...
١٣٩، ١٠٤	* جعل الله لكم ما تصدقون به ...
	(ح)
٨٣	* .. حتى قتل رجلاً ؛ فدخل النار ...
٦٩	* ... حتى لحق الله .
٧٠	* ... حتى مات .
١٣٩	* .. حتى ما تجعل فى ...
٨٣	* .. حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع ...

- ٦٦ * .. حتى نزل جبريل عليه السلام ...
- ٩١ * .. حتى يأتيني فأجزيه ... (حديث قدسي)
- ٨٥ * ... حتى يستوفى منها رزقه .
- ١٤٠ * .. حتى ينتفع بك أقوام ...
- ٤٣ * حجه الله أن يلج باب الجنة ...
- ٤٣ * ... حرّم الله عليه جوارى .
- ٦٦ * حسبت أن لا أراك ...
- ٧٨ * حقّه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به ...
- ٧٨ * ... حقّهم عليه أن لا يعذبهم .
- ٧٢ * الحلال بين ...
- ٧٣ * حاح الله محارمه ...
- ٧٠ * حمدتك وشكرتك ...
- ٧١ * الحمد لله الذي سقانا عذبا فرانا برحمته ...
- ٩١ * حين يزنى ...
- ٩١ * حين يسرق ...
- ٩١ * حين يشرب ...
- (خ)
- ٧٥ * خرج إلينا رسول الله ﷺ ...
- ٧٠ * خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ...
- ١٣٩ * خير من أن تذرهم عالة ...
- ١٤٣ * خير منه ...
- ٧٧ * الخيل معقود في نواصيها الخير ...
- (د)
- ٨١ * دخل النار ...
- ٧٠ * دخل النبي ﷺ في بعض عمره مكة ...
- ٧٧ * دخل (النبي ﷺ) مكة يوم الفتح ...
- ٥٧ * الدعاء هو العبادة ...

٦٩ * دفعنا إلى النبي ﷺ وهو أطيب شيء نفساً ...
١٠٤ * دنيا يصيبها ...

(ذ)

١٤٣ * ذكرته في ملا خير منه ... (حديث قدسي)
١٩ * ذكر الرجل يطيل السفر
١٤٣ * ذكرته في نفسي ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في ملا ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في نفسه ... (حديث قدسي)
١٠٤ * ذهب أهل الدثور بالأجور ...
٧١ * الذي سقانا عذباً فراتاً ...

(ر)

٧٦ * رأيت النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد متوشحاً به .
٧٦ * ... رجع كيوم ولدته أمه .
٦٦ * رفعت مع النبيين ...
١١٠ * رفعتك الله بها درجة ...

(س)

٨٠ * سباب المسلم فسوق ...
٧٧ * ... سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة .
٧٩ * ستره الله في الدنيا والآخرة ...
٧٣ * سترون ربكم يوم القيامة ...
٧١ * سقانا عذباً فراتاً برحمته ...
٧٣ * سقم الجسد كله وفسد ...
١١٢ * سلني ...
٨٤ * سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاث ...

(ش)

٨٥ * شقاء لا ينفد ..
٩١ * شكى نبي من الأنبياء إلى ربه ...

(ص)

- ٧٣ * صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ...
٧٣ * صلح الجسد وطاب ...
٧٥ * صل بأصحابك صلاة أضعفهم ...

(ط)

- ٨٥ * طالبة ومطلوبة ... (الدنيا)
٨٥ * طلب الآخرة ...
٨٥ * طلبته الآخرة ...
٨٥ * طلبته الدنيا ...
٨٥ * طلب الدنيا ..
٧٦ * الطواف بالبيت صلاة ...

(ع)

- ١٣٩ * عالة يتكففون الناس ...
١٣٩ * عام حجة الوداع ..
٧٠ * عرض على ربي بطحاء مكة ذهباً ...
٦٦ * عرفت أنك إذا دخلت الجنة ...
٦٩ * عشر حسنات ...
٦٩ * عشر سيئات ...
١١٠ * عليك بكثرة السجود ...
٧١ * عند رجل من اليهود ...
٧١ * عند رجل يهودى ...
٤٢ * عن ذى حاجة ...

(غ)

- ٧٦ * غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم .
١٤٤ * ... غفرت لهم .
٤٧ * ... غير أنه لا يوحى إليه .
٨٣ * غير ذراع أو باع ...

٨٣	* غير ذراع أو ذراعين ...
	(ف)
١١٢	* فآتبه بوضوئه وحاجته ...
٩١	* فأجزيه بحسناته ... (حديث قدسي)
٩١	* فأجزيه بسيئاته ... (حديث قدسي)
٩٢	* فأحرقوني ، ثم اطحنوني ...
٦٩	* فأخبرني أنه من صلّى عليّ صلاة ...
١٤٢	* فأخبرني بشيء أتشبهت به ...
١١١	* فادعوا في سجودكم ...
٢١	* فإذا أحببته كنت سمعه ... (حديث قدسي)
٦٩	* فإذا انتهك من محارم الله شيء ...
١٤٣	* فإذا رأوا قوماً يذكرون الله ...
٨١	* فإذا رجل عليه حلّة ، وحوله ناس ...
٨١	* فإذا رجل عليه كساء ، فقلت ...
٧٠	* فإذا شبت حمدتك وشكرتك ..
١٣٥ ، ١٠٣	* ... فارقها والله عنه راض .
٩١	* فأزوي عنه البلاء ... (حديث قدسي)
٩١	* فأزوي عنه الدنيا ... (حديث قدسي)
٤٧	* فافتتح سورة البقرة وآل عمران ...
٧٣	* ... فافعلوا .
٣٧	* فإن استطعت أن لا تكون أميراً ...
٧٣	* فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة ...
٩٢	* فإن شاء أقامه ...
١٣٥	* فأنا منه بريء ... (حديث قدسي)
١٣٥ ، ١٠٥	* فإن الله تعالى لا يقبل ... إلا ...
٩٢	* فإن ربّي إن قدر عليّ لم يغفر لي ...
٧٥	* فإن فيهم الضعيف والكبير ...

١٩	* ... فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ .
١١٠	* فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا ...
٨١	* فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ...
١٣٥ ، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لِلرَّحْمِ ...
١٣٥ ، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لَوْ جُوهَكُمْ ...
٩١	* فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ ...
٨٠	* ... فَبَعَثَ هَذِهِ الرِّيحَ لِذَلِكَ .
٩١	* فَتَزَوَّى عَنْهُ الْبَلَاءُ ...
٩١	* فَتَزَوَّى عَنْهُ الدُّنْيَا ...
١٤٠	* فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ ...
١٤٢	* فَتَفَرَّقُوا ، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ...
١٣٩	* فَالْتَمِثْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ...
٩٢	* فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ..
٤٢	* فَحَجَّبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ ...
٨٣	* فَدَخَلَ النَّارَ ...
١٣٩	* فَالْشُّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ...
٩٢	* فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ...
٤٢	* ... فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .
٩٢	* ... فَغَفَرَ لَهُ .
٩٢	* فَقَالَ لِأَهْلِهِ ...
٩٢	* فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ ؟ ...
٧١	* فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ...
٢٠	* فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ...
٤٧	* ... فَقَدْ اسْتَدْرَجَ النَّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ
٧٠	* فَقُلْتُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ ...
٨١	* فَقُلْتُ : هَذَا ...
١٤٠	* فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْلَفَ ...

١٣٩	* فقلت : يا رسول الله ، إنى قد بلغ بى ...
١١١	* ... فقم أن يستجاب لكم .
١٣٩، ١٠٤	* فكذلك إذا وضعها فى الحلال ...
١٤٤	* فكيف لو رأوها ؟ ...
٧٥	* ... فلا صلاة إلا المكتوبة .
٧٦	* ... فلا ينطق إلا بخير .
٨٠	* ... فلذلك هاجت هذه الريح .
٩٢	* فلما مات فعلوا ...
٦٦	* فلم يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً ...
٧٦	* فلم يرفث ، ولم يفسق ...
٩١	* فله حسنات ...
٩١	* فله سيئات ...
٧٧	* ... فليعد الذبح .
٨٥	* ... فلينظر به يرجع .
٦٦	* فما أصبر حتى أتيتك ، فأنظر إليك ...
٧٨	* فما حق العباد إذا فعلوا ذلك ؟ ...
١٤٣	* فما يسألونى ؟ ...
٧٨	* فما يمنعنى أن أخرج إليكم إلا ...
١٤٤	* فمم يتعودون ؟ ...
٧٣، ٧٢	* فمن اتقى الشبهات ...
١٣٥، ١٠٥	* فمن أشرك معى شريكاً ... (حديث قدسى)
٨٥	* فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة ...
١٣٥	* فمن عمل لى عملاً ...
١٠٤، ٦١، ٦٠	* فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ...
٤٢	* فمن لم يفعل ذلك منهم ...
٧٦	* ... فمن نطق فلا ينطق إلا بخير .
١٩	* ... فالتار أولى به .

٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه حُلَّةٌ ...
٨١	* فنظرت، فإذا رجل عليه كساء ...
٨٠	* فهاجت ريح منتنة ...
١٠٤،٦١	* فهجرته إلى الله ورسوله ...
١٠٤،٦١	* ... فهجرته إلى ما هاجر إليه .
١٣٥،١٠٥	* فهو لشريكى ... (حديث قدسى)
٨٣	* فوالله إن أحدكم - أو الرجل - ...
٨٢	* فيأتى أحدهم فيقول ...
٩٢	* فى البحر ...
٧٠	* فى بعض عمره ...
٧٦	* فى ثوب واحد ...
٧٣	* فى الجسد مضغة ...
١٩	* فى جوفه ...
٨٢	* فيجيزه ويكرمه ...
٨٣	* فيجيزه ويكرمه كرامة ...
١٣٩،١٠٤	* فى حرام ...
١٤٣	* فيحفونهم بأجنحتهم ...
١٣٩،١٠٤	* فى الحلال ..
٨٣	* ... فيدخلها (الجنة)
٨٣	* ... فيدخلها (النار)
٧٩	* فى الدنيا والآخرة ...
٧٤	* ... فى الركوع والسجود .
٨٣	* فيسبق عليه الكتاب ...
٨٠	* فى سفر ...
٨٣	* فيصيح (إبليس) صيحة ..
٨٣	* فيضعه على رأسه ...
٨٣	* فيعمل بعمل أهل الجنة ...

٨٣	* فيعمل بعمل أهل النار ...
٧٩	* ... في عون أخيه .
٧٩	* في عون العبد ...
٨١	* في عينيك أرفع ؟ ...
١٣٩	* ... في في امرأتك .
٨٣	* فيقول (إبليس): أحد بني فلان ...
١٤٤	* فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم .
١٤٤	* فيقول الله تعالى: هم القوم ...
١٤٣	* فيقول الله - وهو أعلم ...
٨٢	* فيقول (الشیطان): لم أزل به حتى زنى ...
١٤٤	* فيقول: فكيف لو رأوها ؟ ...
١٤٣	* فيقول : فما يسألونى ؟ ...
١٤٤	* فيقول : فمم يتعوذون ؟ ...
١٤٣	* فيقول : كيف لو رأونى ؟ ...
١٤٤	* فيقول ملك من الملائكة ...
١٤٣	* فيقول: هل رأونى ؟ ...
١٤٣	* فيقولون : لا ...
١٤٤	* فيقولون : لا والله ما رأوها ...
١٤٤	* فيقولون : لا ، والله ، يا رب ...
٨٣	* فيقولون له : يا سيدنا ، ما الذى فرحك ؟ ...
١٤٤	* فيقولون : لو أنهم رأوها ...
١٤٣	* فيقولون : لو رأوك كانوا ...
١٤٤	* فيقولون : لو رأوها ...
١٤٤	* فيقولون : يتعوذون من النار ...
١٤٤	* فيقولون : يسألونك الجنة ...
١٤٤	* فيقول: وهل رأوها ؟ ...
٧٣	* ... فيما لا تعلمون ..

- ١٤٣ * فى ملأ ...
 ١٤٣ * فى نفسه ..
 ١٤٣ * فى نفسى ...
 ٧١ * فىنققها فى سبيل الله ...
 ٧٧ * فى نواصيها الخير ...
 ١٤٤ * فىهم فلان ليس منهم ...
 ٨٣ * فىؤمر بأربعة ...
 ٩٢ * فى يوم عاصف ...

(ق)

- ٨٢ * قال (إبليس) : يتزوج أخرى ...
 ١٤٢ * قال رجل للرسول ﷺ ...
 ١٤٣ * قال: فىحفونهم بأجنحتهم ...
 ٩٢ * قال: ما حملنى إلا مخافتك ...
 ١٣٩ * قالوا: يا رسول الله ، أأتى أحدنا ...
 ١٤٣ * قالوا: يحمدونك ، ويسبّحونك ...
 ٤٧ * قام فى جوف الليل ...
 ٧١ * قُبض رسول الله ﷺ ودرعه رهن ...
 ٧١ * قُبض رسول الله ﷺ يوم قُبض ...
 ٧١ * قبل أن يقوم ...
 ٨٣ * قتل رجلاً ؛ فدخل النار ...
 ١٣٩ * قد بلغ بى من الوجع ما ترى ...
 ١٣٩ ، ١٠٤ * قد جعل الله لكم ما تصدقون به ...
 ١٤٤ * قد غفرت لهم .
 ١٤٢ * قد كثرت على ...

(ك)

- ٦٩ * كان أشدهم فى ذلك غضباً ...
 ٩٢ * كان رجل يسىء الظنّ بعمله ...

٥٨	* كان الرسول ﷺ إذا خرج من بيته قال ...
٧١	* كان الرسول ﷺ إذا شرب الماء قال ...
٤٧	* كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يقرأ : الم ...
٧٨	* كان الرسول ﷺ يتخولنا بالموعظة ...
٧١	* كان الرسول ﷺ يجيب العبد ...
١٣٩ ، ١٠٤	* ... كان له أجر .
٩٢	* كان النبي ﷺ يكثر أن يقول ...
٧٠	* كان يأتي على آل محمد الشهر ...
٧١	* كان يأكل منه ويطعم عياله .
١٤٢	* كانت عليهم ترة يوم القيامة ...
١٤٤	* كانوا أشدّ عليها حرصاً ...
١٤٣	* كانوا أشدّ لك عبادة ...
١٤٤	* كانوا أشدّ منها فراراً ...
٦٩	* ... كتب الله له عشر حسنات
١٤٢	* كثرت عليّ ...
٧٣	* كالراعى يرتع حول الحمى ...
٨٣	* كرامة لم يكرم بها أحداً ...
٨٢	* كلّ صباح ومساء ...
٧٣	* كما ترون هذا القمر ...
١١٢	* كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتيه بوضوئه ...
٧٨	* كنت رديفه ، فقال ...
٢١	* ... كنت سمعه الذي يسمع به
٨١	* كنت مع النبي ﷺ في المسجد ...
٧٣	* كنّا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ...
٨٠	* كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ...
١٤٣	* كيف لو رأوني ؟ ...

(ل)

- ٧٤ * لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه ...
- ٨١ * لا تزدروا نعمة الله عليكم .
- ٧٣ * لا تضامون في رؤيته ...
- ٨١ * لا هجرة فوق ثلاثة أيام ...
- ١٤٤ * لا ، والله ، ما رأوها ...
- ٧٥ * ... لا يأخذ على الأذان أجراً .
- ٧٠ * لا ، يا رب ، ولكن ...
- ٨٥ * لا يبلغ عناه ...
- ٨٥ * لا يبلغ منتهاه ...
- ٧٩ * لا يرحمه الله عز وجل .
- ١٤٢ * لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله .
- ٩١ * لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ...
- ١٤٤ * ... لا يشقى بهم جليسهم .
- ١٩ * لا يقبل (الله) إلا طيباً ...
- ١٣٥ ، ١٠٥ * لا يقبل (الله) من الأعمال إلا ما خلص له
- ٧٤ * لا يقيم الرجل فيها ...
- ٨٤ * لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن .
- ٤٧ * لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ...
- ١٠٦ * لا ينظر إلى أجسامكم ...
- ٨٥ * لا ينفد ...
- ٦٩ * ... لحق الله .
- ٦١ * لدنيا بصيها ...
- ١٩ * اللقمة الحرام ...
- ٧٧ * لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة .
- ١٠٤ ، ٦٠ * لكل امرئ ما نوى ..
- ٧٣ * لكل ملك حمى ...

١٤٣	* لله ملائكة ...
٧٢	* لله ملائكة سيّاحون في الأرض ...
١٣٥، ١٠٣	* لله وحده لا شريك له ...
٨٣	* لم أزل بفلان حتى قتل ... (الشیطان)
٨٢	* لم أزل به حتى طلق امرأته ... (الشیطان)
٨٢	* لمثل هذا فاعملوا ...
٣٧	* ... لم يرح رائحة الجنة .
٨٣	* لم يزل برجل من بنى آدم ...
٩٢	* ... لم يغفر لى
٨٣	* لم يكرم بها أحداً من جنوده ...
١٤٠	* لن تخلف فتعمل عملاً ...
١١٠	* لن تسجد لله سجدة إلا ...
٨٥	* له شيء يوصى فيه ...
١٤٤	* لو أنهم رأوها ...
١٤٣	* لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادة ...
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً ...
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً ...
١٣٩، ١٠٤	* لو وضعها في حرام ...
٧٤	* ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة .
٥٧	* ليس فيها شيء .
٣٤	* ليس للمؤمن أن يذلّ نفسه .
٨٢	* ليس المكافئ بالمواصل ...
١٤٤	* ليس منهم ...
٨٣	* ليعمل بعمل أهل الجنة ...
٨٣	* ليعمل بعمل أهل النار ...
١٩	* ليقذف اللقمة الحرام ...

(م)

- ١٠٧ * ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية ...
- ١٣٩ * ما تجعل فى فى امرأتك .
- ١٣٩ * ما ترى ...
- ١٣٩، ١٠٤ * ما تصدقون به ...
- ١٤٢ * ما جلس قوم قط، فتفرقوا ...
- ٨٥ * ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى ...
- ٩٢ * ما حملك على الذى فعلت ؟ ...
- ٩٢ * ما حملنى إلا مخافتك ...
- ٤٧ * ما خيب الله عبداً قام ...
- ٧٤ * ما دام فى مصلاه ...
- ٨٥ * ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يجعل ...
- ١٤٤ * ما رأوها ...
- ٦٩ * ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ...
- ٧٥ * ما سمعت الرسول ﷺ يصلى صلاة إلا وهو ...
- ٦٩ * ما شيع آل محمد ﷺ منذ قدومه المدينة ...
- ٧٠ * ما شيع رسول الله ﷺ من البر السمرء ثلاث ليال ...
- ٧٤ * ... ما كانت الصلاة تحبسه .
- ٧٩ * ... ما كان العبد فى عون أخيه .
- ٧١ * ما كان محمد قائلاً لربه وهذه عنده ؟ ...
- ٦٩ * ... ما لم تنتهك محارم الله
- ٧٤ * ... ما لم يحدث
- ٦٩ * ... ما لم يكن مأثماً .
- ٩٢ * ما من قلب إلا وهو ...
- ١٩ * ما يتقبل منه أربعين يوماً ...
- ٧٠ * ... ما يختبرون .
- ٧١ * ما يسرنى أن لأصحاب محمد مثل هذا الجبل ...

١٤٣	* ما يقول عبّادى ؟ ... (حديث قدسى)
٨٣	* ما يكون بينه وبينها غير ذراع ...
٧٦	* ... متوشحاً به .
١٤٢	* مثل الحىّ والميت .
١٤٢	* مثل الذى يذكر الله ...
٦٩	* ... مثل ما قال .
٧٨	* ... مخافة أن أملككم
٧٨	* ... مخافة السّامة علينا .
٧١	* ... مرهونة عند رجل من اليهود .
٨٢	* المصائب والأمراض والأحزان فى الدنيا جزاء .
٨٠	* ... مع رسول الله ﷺ
٧٤	* الملائكة تصلّى على أحدكم ...
٧٢	* ملائكة سيّاحون فى الأرض ...
١٤٣	* ... ملاخير منه
١٤٤	* ملك من الملائكة ...
٦٨	* ممّا أدرك الناس من كلام النبوة ...
٢٠	* ... ممّا افترضته عليه . (حديث قدسى)
٨٢	* ... من إذا قطعت رحمه وصلها .
٨٥	* من أشرب قلبه حبّ الدنيا التا ط منه ...
٣٧	* من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة .
٨٢	* من أضلّ رجلاً أكرمه ... (إبليس)
٨٠	* من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة .
٧٦	* من حجّ هذا البيت ...
٧٧	* من ذبح قبل الصلاة فليعد الذبح .
١٤٣	* من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ...
٢٠	* من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ...
١٣٥ ، ١٠٣	* من فارق الدنيا على الإخلاص لله ...

- ٤٧ * من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ...
- ٦٦ * من كذب على متعمداً بنى الله له بيتاً فى النار .
- ٦٥ * من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .
- ٧٩ * من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل .
- ٧٩ * من نفس عن مسلم كربة ...
- ٨١ * من هجر فوق ثلاث فمات ...
- ٨١ * ... من هو أسفل منكم
- ٤٢ * من ولى منكم عملاً فحجب بابه عن ذى حاجة ...
- ٩٢ * ... من أصابع الرحمن
- ١٣٨ * ... من أصحاب النبى ﷺ
- ١٣٩ * ... من أن تذرهم عالة
- ٨٣ * ... من بنى آدم
- ٨٠ * ... من ثمار الجنة .
- ٦٩ * ... من طعام برّ ثلاثة أيام
- ١٩ * ... من السحت والربا
- ٨١ * ... من قراب الأرض مثل هذا .
- ٧٩ * ... من كرب الدنيا
- ٧٩ * ... من كرب يوم القيامة
- ١٤٤ * ... من الملائكة
- ١٤٤ * ... من النار
- ١٣٩ * ... من الوجع
- ١٣٩ * ... من وجع اشتد بى
- ٦٩ * ... منذ قدومه المدينة
- ٨٢ * المواصل من إذا قطعت رحمه وصلها .
- ٧٢ * المؤمن إن ماشيته نفعتك ...

(ن)

٨١

* ... نعمة الله عليكم .

٧٩

* نفس الله عنه كربة ...

١٣٩

* نفقة تبتغى بها وجه الله ...

(هـ)

١٠٤، ٦١

* هجرته إلى الله ورسوله ...

٨١

* هذا خير عند الله - عز وجل - يوم القيامة ...

١٣٥، ١٠٥

* هذه لله ...

٧٧

* هذه الناقة في سبيل الله ...

١٤٣

* هل رأوني ؟ ...

١٤٣

* هلموا إلى حاجتكم .

١٤٤

* هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

١١٢

* هو ذاك ...

(و)

١٣٥، ١٠٣

* ... والله عنه راض .

٧٩

* والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

١٤٤

* والله ما رأوها ...

١٤٤

* والله - يارب - ما رأوها .

١٣٥، ١٠٣

* وآتى الزكاة ...

٧٥

* واتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً .

٦٦

* وأحب إلى من ولدى ...

٧٤

* وأحداكم في الصلاة ...

٧٠

* وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك .

٤٢

* وإذا حكموا عدلوا ...

٥٨

* وإذا خرجت فصل على النبي ﷺ ...

٦٦

* وإذا ذكرت موتى وموتك ...

٤٢

* وإذا عاهدوا وفوا ...

٧١	* وأشار إلى أحد ...
٧٣	* وأشار إلى القمر بالسيابة ...
١٤٣	* وأشدّ لك تمجيداً ...
١٤٤	* وأشدّ لها طلباً ...
١٤٤	* ... وأشدّ لها مخافة .
٧٦	* ... وأعان المؤذنين .
٩١	* وأعرض له البلاء ... (حديث قدسي)
٩١	* وأعرض له الدنيا ... (حديث قدسي)
١٤٤	* ... وأعظم فيها رغبة .
١٣٥، ١٠٣	* وأقام الصلاة ...
١٤٣	* ... وأكثر لك تسييحاً .
١٣٩، ١٠٤	* وأمر بالمعروف صدقة ...
٨٥	* وأمل لا يبلغ منتهاه ...
٩١	* وأما عبدي الكافر ... (حديث قدسي)
١٤٣	* وإن أتاني بمشي أتيته هرولة .
١٤٣	* وإن تقرب إلى ذراعاً ...
١٤٣	* وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ...
١٤٣	* وإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منه ...
٧٣	* وإن سقمت وفسدت ...
٩٢	* ... وإن شاء أزاغه .
١٤٢	* ... وإن شاء عذبهم .
٧٢	* وإن شاركته نفعك ...
٧٢	* وإن شاورته نفعك ...
٢١	* ... وأنا أكره ساءته (حديث قدسي)
١٣٩	* وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ...
١٩	* وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ...
٧٣	* وإن حمى الله محارمه ...

٨٣	* وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ...
٧٣	* وإن في الجسد مضغة ...
٧٣	* وإن لكل ملك حمى ...
١٣٩	* وإنك إن تنفق نفقة ...
٦٦	* وإنك لأحبّ إليّ من أهلى ...
٦٩	* وإنما خرج جبريل (عليه السلام) آنفاً ...
١٠٤، ٦٠	* وإنما لكل امرئ ما نوى ...
٩١	* وإنه ليس من شيء إلا ...
٦٦	* وأنى إذا دخلت الجنة ...
٦٦	* وإنى لأكون فى البيت فأذكرك ...
١٩	* وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربأ فالنار أولى به .
٢١	* وبصره الذى يبصر به ...
٧٢	* وبينهما أمور مشتبهات ...
١٤١	* ... وتحركت بى شفتاه .
٩١	* وتعرض له البلاء ...
٩١	* وتعرض له الدنيا ...
٩١	* ... والتوبة معروضة بعد ذلك .
١٣٩	* ... والثلاث كثير
١٤٠، ١٣٩	* ... وجه الله
٧٢	* والحرام بين ...
٨٥	* وحرص لا يبلغ عناه ...
١١٠	* ... وحطّ عنك بها خطيئة .
٧١	* ودرعه رهنٌ عند رجل ...
٨٥	* والدنيا طالبة ...
١٤٢	* والذى لا يذكر الله ...
١٩	* والذى نفس محمد بيده ...
٢١	* ورجله التى يمشى بها ...

٦٩	* ... وردَّ عليه مثل ما قال .
٨٣	* وشقىَّ أو سعيد ...
٧٧	* ... وعلى رأسه مغفر .
١٩	* وغذَّى بالحرام ...
١٣٩، ١٠٤	* وفي بضع أحدكم صدقة ...
٤٧	* ... وفي جوفه كلام الله .
٧٠	* وفي يده قطعة من ذهب ...
٧٣	* ... وقبل غروبها
٨٠	* ... وقتاله كفر .
٧٨	* وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة ...
٧٣	* ... وقع في الحرام
٥٨	* وقل: اللهم احفظني من الشيطان .
٥٨	* وقل: اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
٧٥	* ... والكبير وذا الحاجة
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تحميدة صدقة ...
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تكبيرة صدقة ...
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تهليلة صدقة ...
٧٢	* ... وكلّ شيء من أمره منفعة .
٢١	* ولئن استعاذَ بي لأعيذته ...
٢١	* ولئن سألتني لأعطينه ...
١٠٦	* ... ولا إلى صوركم
١٤٠	* ... ولا تردّهم على أعقابهم .
١٣٥، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله وللرحم ...
١٣٥، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم ...
٨١	* ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ...
٧١	* ... ولا عبداً ولا أمة
٤٧	* ولا يجهل مع من جهل ...

١٣٩	* ولا يرثنى إلا ابنة لى ...
٩١	* ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ...
٩١	* ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ...
٧٨	* ... ولا يشركوا به شيئاً .
١٤٠	* ولعلك أن تخلف حتى ...
٧١	* ولقد ترك درعه مرهونة عند رجل من اليهود ...
٧٠	* ولكن أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ...
٧٣	* ... ولكن انظروا كيف تعملون فيما تعلمون .
١٠٦	* ... ولكن ينظر إلى قلوبكم .
٨٢	* ولكن المواصل من إذا ...
٤٢	* ولى عليكم حق عظيم ...
٧١	* ... ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا .
٧١	* ولم يدع ديناراً ولا درهماً ...
١٤٢	* ولم يذكروا الله ...
١٤٢	* ولم يصلوا على النبي ﷺ ...
٤٢	* ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً ...
١٣٥ ، ١٠٥	* وليس لله فيها شيء ...
١٣٥ ، ١٠٥	* ... وليس لله منها شيء .
٢١	* وما ترددت عن شيء أنا فاعله ... (حديث قدسى)
٢٠	* وما تقرب إلى عبدى بشيء ... (حديث قدسى)
٦٩	* وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ...
٢١ ، ٢٠	* وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ...
٦٩	* وما يمننى ...
٦٩	* ومحا عنه عشر سيئات ...
١٩	* ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ...
٧٩	* ومن ستر مسلماً فى الدنيا ...
٨٥	* ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا ...

٨٢	* ومن فعل كذا فله كذا ...
٤٣	* ... ومن كانت الدنيا همته حرم الله عليه جوارى .
١٠٤	* ومن كانت هجرته إلى دنيا ..
٦١	* ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ...
٧٣	* ومن وقع في الشبهات ...
٧٩	* ومن يسر على معسر في الدنيا ...
٨٤	* ومن فتنه المحيا والممات ...
٨٤	* ومن فتنه المسيح الدجال .
٧٦	* والمؤذن أمين ...
٧٠	* ... ونحن نستره .
٤٧	* ... ونعم كنز المؤمن البقرة وآل عمران .
١٣٩، ١٠٤	* ونهى عن منكر صدقة ...
٧١	* ... وهذه عنده ؟ ...
١٤٤	* وهل رأوها ؟ ...
٧٠	* وهم يرمونه ...
٦٩	* وهو أطيب شيء نفساً ...
١٣٥	* ... وهو للذي أشرك . (حديث قدسي)
٩١	* ... وهو مؤمن
٨٤	* ... وهو يحسن بالله الظن .
٧٣	* ... وهي القلب .
٨٥	* ... ووصيته مكتوبة عنده .
٨٢	* ويأتي آخر فيقول ...
١٤٣	* ... ويتغون الذكر
٧٩	* ... ويبغض سفسافها .
٧٥	* ... ويتراصون في الصف .
٧١	* ... ويترك منها ديناراً .
١٣٨، ١٠٤	* ... ويتصدقون بفضول أموالهم

٢١	* ... ويده التي يبطش بها
٧١	* ... ويركب الحمار
١٤٣	* ... ويسبّحونك ، ويمجدونك
٨٣	* ... ويستعمله عليهم .
٨٣	* ... ويصدّه ؛ حتى قتل رجلاً
١٣٨ ، ١٠٤	* ... ويصومون كما نصوم
١٤٠	* ... ويضربُ بكِ آخرون
٩١	* ... ويعمل بطاعتك
٩١	* ... ويعمل بمعاصيك
٧١	* ... ويعود المريض
٨٢	* ... ويقول (إيليس): لمثل هذا فاعملوا
٩١	* ... ويكبرني ، ويهلّلني .. (حديث قدسي)
٨٣	* ويكرمه كرامة لم يكرم بها ...
٩١	* ويكون العبد من عبيدك ...
١٣٩ ، ١٠٤	* ... ويكون له فيها أجر

(ي)

١٣٥ ، ١٠٥	* يا أيها الناس ، أخلصوا أعمالكم ...
١٩	* يا أيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً ...
٤٢	* يا أيها الناس ، من ولي منكم عملاً ...
٩١	* يأتيني فأجزيه بحسناته ... (حديث قدسي)
٩١	* ... يأتيني فأجزيه بسيئاته . (حديث قدسي)
١٩	* يا رب ، يا رب ...
٩١	* يا رب ، يكون العبد من عبيدك ...
١٤٠	* يا رسول الله ، أخلف بعد أصحابي ؟ ...
٣٧	* يا رسول الله ، أمرني على إمارة ...
١٤٢	* يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد ...
١٣٩	* يا رسول الله ، إنني قد بلغ بي ...

١٠٦	* يا رسول الله ، أوصني ...
١٣٩ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، أياتي أهدنا شهوته ...
٩٢	* يا رسول الله ، تخاف علينا وقد آمنّا بك ؟ ..
١٣٨ ، ١٠٤	* يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ...
٧٥	* يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة ؟ ...
٧٧	* يا رسول الله ، هذه الناقة في سبيل الله ...
١٩	* يا سعد ، أطب مطعمك ؛ تكن مستجاب الدعوة ...
٨٣	* يا سيّدنا ، ما الذي فرّحك ؟ ...
٧١	* يأكل منه ويطعم عياله ...
٧٨	* يا معاذ ، ما حق الله على العباد ؟ ...
٩٢	* يا مقلب القلوب ، ثبتّ قلوبنا ...
٨٢	* يبعث (إبليس) جنوده كل صباح ومساء ...
٧٢	* ... يبلغوني عن أمتي السلام .
٧٨	* يتخولّنا بالموعظة مخافة السّامة ...
٧٥	* ... يتعوّذ من عذاب القبر .
١٤٤	* ... يتعوّذون من النار .
١٣٩	* يتكفّفون الناس ...
٧٥	* يتمون الصفوف المتقدمة ...
٨٣	* يجتمع إليه الجنّ ...
٨٣	* يجتمع في بطن أمه أربعين يوماً ...
٧٩	* يحب (الله) الكرم ومعالي الأخلاق ...
٨٤	* ... يحسن بالله الظنّ .
١٤٣	* يحمّدونك ، ويسبّحونك ...
١٤٣	* يذكرون الله ...
٧٣	* يرتع حول الحمى ...
٧٣	* يرتع في الحمى ...
٥٧	* يردها صفراً ...

١٤٤	* ... يسألونك الجنة
٨٥	* ... يستوفى منها رزقه .
٧٩	* يسرّ الله عليه في الدنيا والآخرة ...
٩٢	* يسىء الظنّ بعمله ...
١٣٨ ، ١٠٤	* يصلون كما نصلى ...
٧٦	* يصلّى في ثوب واحد ...
١٠٤ ، ٦١	* ... يصيبها
١٤٣	* يطوفون في الطريق ...
١٩	* يطيل السفر ...
١٣٩	* يعودنى عام حجة الوداع ...
٨٣	* يفتنه ويصدّه ؛ حتى قتل رجلاً ...
١٤٢	* يقول الله تعالى في الحديث القدسى ...
٥٧	* يكره إذا بسط الرجل يده ...
٢١	* ... يكره الموت (حديث قدسى)
٩١	* يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك ...
٩١	* يكون العبد من عبيدك ، يؤمن بك ...
١٩	* يمدُّ يديه إلى السماء ...
١٤٠	* ينتفع بك أقوام ...
١٠٦	* ... ينظر (الله) إلى قلوبكم .
٧٣	* يوشك أن يرتع في الحمى ...
٨٥	* يوصى فيه ...
٩١	* يؤمن بك ، ويعمل بطاعتك ...
٨١ ، ٣٧	* ... يوم القيامة

* * *

ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	الأثر
	(i)
٥٩	* اللهم ارحمني فإنك بي عالم ...
٥٨	* اللهم أعزنا بعز الطاعة ...
١٣	* اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.
٥٩	* اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا ...
٥٨	* (اللهم) لا تذلنا بذل المعصية .
٥٩	* (اللهم) لا تعذبني فإنك على قادر .
٥٣	* اتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا ...
	* اتبعوا - فقد كُفيتم :- أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب .
٢٤	
٦	* اتبعوا ولا تبتدعوا ؛ فقد كُفيتم .
١١٦	* اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ...
٩٥	* أتخشى أن يكون لك رزق لا تستوفيه ؟ ! ...
١١٨	* أندرون في أي يوم يسأل الله - عز وجل - عيسى بن مريم عليه السلام؟ ...
١٣٤	* أتدرى أي شيء يطلبون ؟ ...
٢٠	* أجمعني وأجمع عيالي، وتركتني في ظلم الليل بلا مصباح ...
٢٢	* أحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد .
١٣٤	* أخبرني : من أطاع الله - عز وجل - هل تضره معصية أحد؟ ...
٨٩	* الأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر التصوف .
٥١	* أخلصه وأصوبه ؛ فإنه إذا كان خالصاً ...
١١٩ ، ١٤٠	* أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة ...
١٤١	

- * أدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة. ٢٣
- * إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخي اعف عنه ... ١٢٠
- * إذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب خلقه . ٩٤
- * إذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب العباد . ١١٤
- * إذا اغتابك عدوُّ فهو أنفع لك من الصديق ، فإنه كلما اغتابك كان لك حسنة . ١٢٦
- * إذا أمن الناس ظلم الإمام عمّروا الخرابات ونزلوا في الأرض لإصلاحها ... ٦١
- * إذا جلست فتكلّمت ، ولم تبال من ذمك ومن مدحك؛ فتكلّم . ١١٦
- * إذا جنّهم الليل مثلت نفسى بين أعينهم ، فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضور ... ١٤٨
- * إذا خالطت فخالط صاحب الخلق الحسن، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة ... ١٢٣
- * إذا رأيت مبتدعاً في طريق، فخذ في طريق آخر . ٢٢
- * إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الدنيا، إنما مثلكم في ذلك الزمان مثل شيء مطلى بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن . ١٢٦
- * إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة، رجوت أن يغفر الله له، وإن قلّ عمله ... ٢٣
- * إذا كان (الرجل) في صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت، وحسن ظنه. وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه . ١٣٧
- * إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء ؛ فقد بلغت الغاية من حبّ الله . ١٤٧
- * إذا كان (العامل) خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ... ٥١
- * إذا كان (العامل) صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ... ٥١
- * إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لغيره ... ١١٤
- * إذا لم تستح فافعل ما شئت . ٨٠

- * إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل،
١٤٠ كبلتك خطيبتك .
- * إذا نظرت إلى رجل من أصحاب أهل البيت، كأنى نظرت إلى رجل
٢٤ من أصحاب رسول الله ﷺ .
- * ارجع إلى باب العفو، فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على
١٢٠ الله...
- * استح يا أحمق بين الحمقان ...
١٢١
- * اسلك الحياة الطيبة : الإسلام والسنة .
٢٠
- * أسند (الفضيل) عن جماعة من كبار التابعين ، منهم الأعمش و...
٦٧
- * أشد الورع في اللسان .
١٤٥
- * أصلح ما أكون أفقر ما أكون ...
١٧
- * أعطى (عمر بن الخطاب) رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم ، وزاده ألفاً،
فقيل له ...
١٢٢
- * أعلم الناس بالله أخوفهم له .
١٣٦، ١٢٧
- * اعلّموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كله، وكانت له دجاجة، فأساء
إليها؛ لم يكن من المحسنين .
١١٦
- * أقام (الفضيل) بالبيت الحرام مجاوراً، مع الجهد الشديد ...
١٨
- * ألا ترى كيف يزويها عن المؤمن ...
١١٥
- * ألا تزيد ابنك كما زدت هذا ؟ ...
١٢٢
- * أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ...
١٤٨
- * أما تدري متى تُؤخذ فيرمى بك في الآخرة ...
١٢١
- * أما تعرف نفسك ؟ ... أما تذكر ما كنت وكيف كنت ؟ ...
١٢١
- * أما رأيت قبراً قط ؟ ..
١٢١
- * أما للموت في قلبك موضوع ؟ ...
١٢١
- * أما لو عرفوك ؛ ما جلسوا إليك ...
١٢١
- * أما - والله - لو طلبوا الجنة بمثلها ...
٤٠
- * أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء ...
٤٤، ٣٠

- * أمّا أروع الناس ففضيل بن عياض .
- ١٥١ * أما الرفيق فإن كنت أعقل منه فارفقه بعقلك ...
- ١٢٥ * أما الصديق فإذا رأيت منه أمراً تكرهه فعظه ولا تدعه يتهور ...
- ١٢٥ * أما صلاح البلاد ، فإنه ...
- ٦١ * أما صلاح العباد، فإن الحاكم ينظر إلى ذوى الجهل فيرى ...
- ٦١ * أمدبراً غير الله تريد !؟ ...
- ٩٤ * أمران لو لم نعدب إلا بهما لكنا مستحقين ...
- ١١٨ * إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ...
- ٣٦ * إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ...
- ٣٥ * إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً ...
- ٣٥ * إن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ...
- ٣٧ * إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ...
- ٥٢ * إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه ...
- ١١٦ * إن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى ...
- ١٢١ * إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا ...
- ١٢٠ * إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف ...
- ١٢٨ * إن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا ...
- ١١٦ * أنا أسمع اسمي بالليل في المعاصي ...
- ١٣ * أنا الفضل ومنى الفضل ...
- ١١٥ * أنا لا أعتقد أخا الرجل في الرضا ...
- ١٢٤ * أنت أزهد منى لأنى أزهد فى الدنيا ...
- ٣١ * أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ ...
- ٥٢ * أنت هو - يا حسن الوجه !؟ ...
- ٤٠، ٣٩ * إن آخر ما أدركنا من النبوة ...
- ٨٠ * إن أبا هذا ثبت يوم أحد ...
- ١٢٢ * إن التزام أوامر الله واجتناب نواهيه هو الخير ...
- ١١٢

٨٩	* إن الإيمان يشمر - إذا كان صادقاً قوياً ...
٣٨	* إن ربي لم يأمرني بهذا ...
٨٤	* إن الرجل ليسبح في عرقه حتى يبلغ أنفه .
١١٤، ٩٤	* إن الرفيع من رفعه الله ...
١٣٧	* إن رهبة العبد لله على قدر علمه به ...
١٤٥	* إن زهادة الإنسان في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة .
١٢٥	* إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاه الله .
١١٠	* إن طريق السعادة هو طريق الفلاح ...
١٢٠	* إن العفو أقرب للتقوى ...
٣٥	* إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا ...
٥٠	* إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله ...
٥٣	* إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى وقيصر ...
٢٣	* إن لله عبادة يحيى بهم العباد والبلاد وهم أصحاب سنة .
٢٣	* إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ...
٨٤	* إن للمؤمنين كراسي من لؤلؤ يجلسون عليها ...
٥٣	* إن محمداً ﷺ لم يضع لبنة على لبنة ...
٥١	* إن من غفل عن نفسه فقد قتلها ...
١٢٥	* إن من قال لرجل: اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله ...
١٢٨	* إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحاً .
٥٢	* إنك إن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى ...
٥٢	* إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا ...
٦٨	* إنكم أئمة يقتدى بكم ...
٢٠	* إنما تفعل ذلك بأوليائك ...
٧٩	* إنما تهلك هذه الأمة من ...
١١٩	* إنما جعلت العلل ليؤدب بها العتاة ...
١٢٤	* إنما سُمي الصديق لتصدقه ...
٥٣	* إنما هما عالمان: عالم دنيا ، وعالم آخرة ...

١٤١، ١١٩

* إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال لنفسه ...

٥٣

* إنما يراد من العلم الحكمة ...

٥٠

* إنما ينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه هو .

١١٤

* إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك لله .

٢٠

* إنه أصلح ما يكون أفقر ما يكون .

٢٢

* (إنى) أبغض من أبغضه الله ...

٤٣

* إنى أجل حديث رسول الله ﷺ

٢٢

* إنى أحب من أحبهم الله ...

٣٦

* إنى أخاف عليك أشد الخوف يوماً نزل فيه الأقدام ...

٤٠

* إنى رأيت الناس يفوضون على النار ...

٣٥

* إنى قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا على ...

١٦

* إنى لأحبه، وأحبه لأنه جاءنى على كبر ...

١٧

* إنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى سوء خلق خادمى وحمارى .

١٢٦

* أهل الفضل فى الدنيا هم أهل الفضل فى الآخرة ...

١١٦

* أو يكون ضائماً فيقول: ما أثقل السحور ! ...

٣٧

* إياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد ...

٣٦

* إياك أن ينصرف بك من عند الله ...

١٣٤

* أى شىء يريدون ؟ ...

(ب)

١١٦، ١١٥

* باى عمل، وأى شهوة تركتها لله عز وجل ؟ ...

١٢٤

* بطلت الأخوة اليوم ...

١٣

* بلى - يا رب - قد آن ...

٣٦

* بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب ...

٤٠

* بماذا أعظك ؟ .. هذا كتاب الله ...

(ت)

٣٠

* تبيعونهم الدنيا، ثم تزاحمونهم عليها ...

٥٢

* تحسن فيما بقى ؛ يغفر لك ما مضى وما بقى ...

- ١٢١ * تدرى من تكلم يفقه كله ؟ ...
- ١٢٢ * ترك العمل من أجل الناس هو الرياء ...
- ١١٥ * تريد الجنة مع النبيين والصدّيقين ...
- ١٢٢ * تزينت للناس وتصنعت لهم ...
- ٥٢ * تعلم ما تفسيره ؟ ...
- ٥٢ * تعلم ما تقول ؟ ...
- ١٤٠ * تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصر فينام قليلاً ...
- ١٢٧ * تكلمت فيما لا يعينك، فشغلك عما يعينك ...
- ١٤٦ * التواضع أن تخضع للحق وتنقاد له ...
- ١٤٧ * التوكّل هو اتخاذ الأسباب كاملة غير منقوصة مع الثقة في الله ...
- (ج)
- ١٤٦ * جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد ...
- (ح)
- ٤٩ * حامل القرآن حامل راية الإسلام ...
- ٥١ * ... حتى يكون خالصاً
- ٩٥ * حرام على قلوبكم أن تصيبوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا ...
- ١٢٥ * حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك ...
- ١٤٨ * حقيقة المحبة: إثارة المحبوب على الكونين ...
- ٥٤ * الحكماء قليل
- (خ)
- ٥١ * الخالص إذا كان لله ...
- ٣٦ * خلعت قلبي بكتابك ...
- ١٣٧ * الخوف أفضل من الرجاء ...
- ١٢٢ * خيبة لك، ما أسوأ حالك ...
- (د)
- ١٤٨ * درجة الرضا عن الله درجة المقربين ...
- ١٤٦ * الدنيا التي ينفر منها الصوفية هي عالم الأهواء ...

(ذ)

١٤١ * الذاكر سالم من الإثم ...

١٤١ * الذكر ركن قوى فى طريق الحق سبحانه ...

(ر)

٥٨ * ربّ إني مسنى الضرُّ وأنت أرحم الراحمين .

١١٨ * الرجل عبد بطنه، عبد شهوته ...

٢٩ * رجل لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ...

١١٤ * رهبة العبد من الله على قدر علمه .

١١٤ * رهبة العبد من الدنيا على قدر رغبته فى الآخرة .

(ز)

١٤٥ * الزهد هو القناعة ...

(س)

٣٨ * سبحانه الله .. أنا أدلك على طريق النجاة ...

٤١ * سبحانه الله الذى جمع بين هاتين الخصلتين فى قلبى .

١٢٣ * سيّد القبيلة فى آخر الزمان مناقفها ...

(ش)

١٣٨ * الشتاء غنيمة العابد .

٦١ * شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم ...

(ص)

* صاحب بدعة .. لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره فى أمرك ،

٢٣ ولا تجلس إليه ...

* صاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب

١٢٠ الأمور .

١٤٦ * الصبر على المصيبة: أن لا تبتّ ..

٦١ * ... صلاح العباد والبلاد .

٥٩ * ... صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ...

٥١ * الصواب إذا كان على السنة .

(ط)

١١٩ * طوبى لمن استوحش من الناس، وكان الله أنيسه، ويكى على خطيئته .

(ع)

١٢٧ * عالم الآخرة علمه مستور، وعالم الدنيا علمه منشور ...

٥٣ * عالم الدنيا علمه منشور ...

٩٤ * عامل الله بالصدق في السر ...

١١٤ * عاملوا الله بالصدق في السر ...

٣٥ * عدَّ (عمر بن عبد العزيز) الخلافة بلاء ...

١٢٥ * عدوك إذا ذكرت بين يديه يفتابك الليل والنهار ...

١٥١ * عشرة كانوا يأكلون الحلال ...

٢٣ * علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

٥٤ * العلماء الحكماء ورثة الأنبياء .

٥٣ * العلماء كثير، والحكماء قليل ...

١٢٩ * عليك بأداء الفرائض، فإنى لم أر - قط - مثلها .

٢٢ * عمل قليل فى سنة، خير من عمل صاحب بدعة ...

١٢٢ * العمل من أجل الناس هو الشرك ...

١٢٠ * عن أى حال تسأل ؟ ...

(غ)

٩٩ * غاية الأخلاق هى البحث عن السعادة .

٩٣ * الغبطة من الإيمان ، والحسد من النفاق ...

١٤٨ * غداً أقر أعين أحبائى فى جناتى ...

(ف)

٩٣ * الفاجر يهتك ويعير ويفشى ...

١٤١ * فإذا تحرك قال لنفسه : ليس هذا لك ...

١١٧ * فإذا رأى ما يرى من الكرامة يقول ...

١٤٠ * فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم ...

- ١١٦ * فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ...
- ١٢٠ * فإن قال: لا يحتمل قلبى العفو ...
- ١٢٠ * فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل، وإلا فأرجع ...
- ٢٢ * فإنى إذا أكلت عندهما (اليهودى والنصرانى) ...
- ١١٥ * فأين عنى تهرب الخلائق ؟ ...
- ٩٥ * فتخشى أن يكون غير ما شاء الله ؟ ! ...
- ٢٠ * الفرائض رءوس الأموال، والنوافل الأرباح ...
- ٢١ * فر من الناس غير تارك للجماعة .
- ١٥١ * الفضيل بن عياض أحد صلحاء الدنيا وعبادها .
- ١٥١ * الفضيل بن عياض أخذ الفقه عن أبى حنيفة ...
- ١٥٢ * فضيل بن عياض الزاهد، شيخ الحرم ...
- ١٥٢ * الفضيل بن عياض، شيخ الحرم، كان إماماً ...
- ١٥٢ * فضيل بن عياض بن مسعود ... أصله من خراسان ...
- ١٥٢ * الفضيل من مشايخ الإسلام ...
- ١١٩ * الفكرة مخ العمل ...
- ١١٩ * الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك ...
- ٩٥ * فلائى شىء غمك ؟ ! ..
- ٣٦ * فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ...
- ٢٣ * فمن جلس إليه ورثه الله - عز وجل - العمى .
- ١٣٤ * فمن عصى الله سبحانه ، هل تنفعه طاعة أحد ؟ ..
- ٧٢ * فمن كانت راحته فى لقاء الله فكأن قد ..
- ١٣٤ * فهو الخلاص إن أردت الخلاص ..
- ١٢١ * فيأخذ فى مثل هذا ثم ...
- ٦١ * فيجمعهم (الحاكم) فى دور
- ٦٢، ٦١ * فيكون فى ذلك صلاح العباد والبلاد .
- ١١٨ * ... فى يوم يجمع الله فيه الأولين والآخريين ...

(ق)

- * قال: أوفوا بما أمرتكم ... ٥١
* قال: لا تغفلوا عن أنفسكم ... ٥١
* قد بطلت الأخوة اليوم ... ١٢٤
* قد جلب الخير جلباً ... ١١٩
* قد شغلهم طلب المعيشة ... ٦١
* قدم (الفضيل) الكوفة وهو كبير ... ٦٧، ١٤
* قرأ الأمراء أهل كبر وعجب ... ٤٨
* قرأ الدنيا أصحاب عجب وتكبر ... ٤٨
* قرأ الرحمن أصحاب خشوع وذبول ... ٤٨
* قرأ الرحمن أهل ذبول وخشوع ... ٤٨
* القناعة هي الغنى . ١٤٥
* قولك : إنا لله ... تقول ... ٥٢
* قومي خذى حظك من الآخرة . ١٤١

(ك)

- * كان تصوفه كأنه امتداد لأخلاقه الكريمة . ٨٩
* كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ... ١٢٤
* كان (عمر بن الخطاب) يطعمهم الطيب ... ١٢٢، ١٢١
* كان (الفضيل) ثقة، ثباتاً ... ٦٧
* كان الفضيل سيداً عابداً ... ١٥٢
* كان (الفضيل) صحيح الحديث ... ٦٧
* كان الفضيل (في شبابه) شطّاراً ... ١٣
* كان الفضيل قمة في العلم . ١٥٧
* كان الفضيل نبلاً فاضلاً ... ١٥٢
* كان (الفضيل) يسقى ... ١٧
* كان يقال: لا يزال العبد بخير ... ١٣٦
* كان يقال: من أخلاق الأنبياء ... ٩٤

- * كان يلقي له (للفضيل) حصير بالليل فى مسجده ... ١٤٠
- * كلام الفضيل ومواعظه تكثر ... ١٢٩
- * كلام المؤمن حكمة، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر ... ٩٦
- * كم أنت عليك ؟ ... ٥٢
- * كم من قبيح تكشفه القيامة غداً . ١١٩
- * كنت - قبل اليوم - أعجب ممن يعطى ... ١٣٤، ١٣٣
- * كنتم - معاشر العلماء - سرجاً للبلاد ... ٤٤، ٤٣، ٣٠
- * كيف بالكذابين المساكين ... ١١٨
- (ل)
- * لا تخالط سبى الخلق ... ١٢٣
- * لا ترض إذا ذكر (عدوك) بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه ... ١٢٥
- * لا تغفلوا عن أنفسكم ... ٥١
- * لا تؤاخ من إذا غضب منك كذب عليك . ١٢٤
- * لا ، والله، لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه . ٩٣
- * لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد البلاء نعمة ... ٩٥
- * لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه ... ١١٦
- * لا يرتفع لصاحب بدعة - إلى الله - عمل . ٢٢
- * لا يسلم لله قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا . ١٤٦
- * لا يكون (مجلسك) مع صاحب بدعة ... ٢٣
- * لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد ... ٥٠
- * لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ... ٤٩
- * لا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس الخلق الكريم . ٨٩
- * لأعلمنك كلمة - خير من الدنيا وما فيها ... ١٣٦
- * لأن صاحب السنة يعرض كل خير ... ٢٣
- * لئن آكل عند اليهودى والنصرانى أحب إلى من ... ٢٢
- * لئن أطلب الدنيا بطبل ومزمار، أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة ... ١٣٦، ١٢٨

- ٢٩ * لئن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء ..
- * لئن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تُطلب به أحسن من أن يطلبها
١٢٣ بأحسن ما تُطلب به الآخرة ..
- ١١ * ... لبقية بقيت عليهم من نفوسهم
- ١٦ * لعلك ترى أنك شيء؟.. الجعل أطوع لله منك .
- ١١٦ * لعله يكون كثير الطواف ...
- ٨٩ * لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه ..
- ١٢٦ * لكل شيء دياجة، ودياجة القراء ترك الغيبة ..
- ٥٣ * لكن رُفِعَ له علم فسموا إليه ..
- ١١٧ * لم تر أقر عيناً ممن خرج من شدة إلى رخاء ...
- * لم يدرك - عندنا - من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك
١٢٧ بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة ..
- ١٥١ * لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم ...
- ٢٠ * لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض ...
- * لن يتجو عبد حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر
١١٨ شهوته على دينه .
- ١٣٤ * لو أخبرت عن جبريل وإسرافيل بشدة اجتهاد ...
- ٣٠، ٢٩ * لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة ...
- ١١٧ * لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالاً ...
- ٦١ * لو أن لى دعوة مستجابة ما صيرتها إلا فى الإمام ..
- ١٣٤ * لو بلغك أن رجلاً تصدق بألف درهم ...
- ٤١ * لو خيّر بين موته أو موت هذا ...
- ١٤٥ * لو زهد العلماء فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة .
- ٣٣ * لو طابت لأولئك لطابت لى .
- ١١٧ * لو علمت ما سألتك إلا الموت .
- ٤١ * لو قيل: انتقص من عمرك ...
- ١٣٦ * لو قيل لى: أمير المؤمنين داخل عليك ...

- * لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء .
- ٥٣
- * لو لم تبعث إلى لم آتكَ ...
- ٤٠
- * لولا قلة حياتك وسفاهة وجهك ما جلست تحدّث وأنت أنت ...
- ١٢١
- * ليس بأخيك من إذا منعتة شيئاً طلبه غضب منك .
- ١٢٤
- * ليس في الأرض شيء أشدّ من ترك شهوة .
- ١٢٦
- * ليس كل من مرض مات ..
- ١١٩
- * ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ...
- ٧٢
- * ليس هذا لك ...
- ١٤١، ١١٩
- * ليست الدار دار إقامة، وإنما أهبط آدم إليها عقوبة ...
- ١١٥
- * ليكن شغلك في نفسك، لا في غيرك ...
- ١٢٦
- (م)
- * ما أرى الله سائقى إليهم إلا لأرتدع ...
- ١٣
- * ما بقى على ظهر الأرض أفضل من (الفضيل)
- ١٥٢
- * ما تزيّن الناس بشيء أفضل من الصدق ...
- ١١٨
- * ما حلّيت الجنة لأمة كما حلّيت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عاشقاً .
- ١٢٠
- * ما رأيت أحداً أخوف لله من الفضيل وأبيه .
- ١٢
- * ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل ...
- ١٣٧، ٤٩
- * ما رأيت أروع من الفضيل .
- ٦٥
- * ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه ... غيره
- ٤٩
- * ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أروع من الفضيل .
- ٣١
- * ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال ...
- ٢٤
- * ما على ظهر الأرض أبغض إلى من هارون، ولا أحد أحب إلى بقاء
- منه .
- ٤١
- * ما لكم وللملوك ؟ ...
- ٣٠
- * ما لى ولأمير المؤمنين ؟ ...
- ٣٤
- * ما من ليلة اختلط ظلامها ... إلا نادى الجليل جلّ جلاله ...
- ١١٤
- * ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه ..
- ٣٠

- ١٢١ * ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كلمة ..
- ١٢٨ * ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه ...
- ٦١ * متى ما صيرتها في نفسي لم تتجاوزني ...
- ١٤٧ * المتوكل الواثق بالله، لا يتهم ربه ...
- ٣٩ * مثلي ومثلكم، كمثل قوم كان لهم بعير ...
- ١٤٥ * من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد ...
- ٢١ * من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ...
- ١٤٨ * من ادعى محبتي إذا جنه الليل نام عني !! ..
- ١٢٤ * من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه ...
- ٢١ * من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ..
- ٥٠ * من أعطى فهم القرآن فقد أعطى علم الأولين والآخرين .
- ١١٤ * من أعظم مني جوداً، والخلائق لى عاصون ...
- ١٣٣ * من أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه .
- ٥٣ * من أوتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً .
- ١١٥ * من بينى وبينهم ...
- ١١٠ * من تواضع لله رفعه .
- ٢٣ * من جلس إلى صاحب بدعة فاحذره .
- ٢٢ * من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة .
- ١٣٧، ٩٤ * من خاف الله لم يضره شيء ...
- ١٣٧ * من خاف غير الله لم ينفعه أحد .
- ١١٥ * من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه ؟ ..
- ١٢٣ * من طلب أخاً بلا عيب صار بلا أخ .
- ١٣٣ * من عرف الله حق المعرفة فهو بعيد عن الضلال .
- ١٣٣ * من عرف الله عن طريق الخوف انقطع عنه بالبعد ...
- ١٣٣ * من عرف الله من طريق المحبة - بغير خوف - هلك ...
- ١٣٣ * من عرف الله من طريقهما معاً ...
- ٥٢ * من علم أنه عبد الله، وأنه إليه راجع ...

- * من قرأ القرآن سُئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء ... ٥٠
- * من وقى خمساً فقد وقى شر الدنيا والآخرة ... ١٢٣
- * من علامات البلاء أن يكون الرجل صاحب بدعة . ٢١
- * من علامة الزهاد أن يفرحوا إذا وُصفوا بالجهل عند الأمراء ... ٣٠
- * المنافق كثير الكلام، قليل العمل . ٩٦
- * المنافق يحسد ولا يغبط ... ٩٣
- * منهج المسلم في الحياة هو منهج الاتباع ... ٦
- * مهلاً - يا ورثة الأنبياء ... ٦٨
- * المؤمن قليل الكلام ، كثير العمل . ٩٦
- * المؤمن يستر ويعظ وينصح ... ٩٣
- * المؤمن يغبط ولا يحسد ... ٩٣
- * المؤمن يهمله الهرب بذنبه إلى الله ... ١٢٥
- (ن)
- * ناهيك بمن يقول ابن المبارك فيه ... ١٥٢
- * نستغفر الله ، ونتوب إليه . ٤٤ ، ٣٠
- * نظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى . ٢١
- * نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب ... ٢١
- * نعم، دَيْنُ رَبِّي لم يحاسبني عليه ... ٣٧
- (هـ)
- * هأنذا مطلع على أحبائي ... ١٤٨
- (و)
- * واجتمعوا حولك يكتبون عنك ... ١٢١
- * وأجمعوا على توثيقه والاحتجاج به ... ٦٦
- * وإذا كنت كذا ؛ لم تزل في عبادة . ٩٦
- * وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر ... ٦
- * وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى . ١٦
- * الورع اجتناب المحارم . ١٤٥

- * وعزته ؛ لو أدخلني النار، فصرت فيها، ما يشته . ٩٣
- * وعزته وجلاله ؛ لو أدخلني النار ... ٩٤
- * وكان ذلك قليلاً عندما يطلبون . ١٣٤
- * وكنتم نجوماً يهتدى بكم فصرتم حيرة ... ٤٤، ٣٠
- * ولا أن يسهو مع من يسهو ... ٤٩
- * ولد (الفضيل) بخراسان ... ١٥٣
- * ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل ... ١٢٠
- * ولكني إذا صيرتها في الإمام فإنه ... ٦١
- * ولم تر يوم القيامة أقر عيناً ممن خرج من الضيق ... ١١٧
- * ... وهكذا حتى يصبح . ١٤٠
- * ويح عليّ ، أفلا أتمها ... ١٦
- * ويحك، أما تذكر الموت ؟ ... ١٢١
- * ويحك ، أنت تحسن تحدث ... ١٢١
- * ويعرفهم (الحاكم) أن ذلك هو ما يصلحهم ... ٦٢، ٦١
- * وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه . ٤٩
- * وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة ... ٤٩
- * وينظر (الحاكم) إلى أصحاب الثراء ... ٦٢
- * ويل لك إن لم يعف عنك ... ١١٤
- * الويل لي إن سألتني ، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم
حجتي .. ٣٧

(ى)

- * يا أبا محمد، أنت فقيه البلد، وتغلط بمثل هذا الغلط !؟ .. ٣٣
- * يا أخى، أذكرك طول سهر أهل النار، مع خلود الأبد ... ٣٦
- * يا أمير المؤمنين ، بلغنى أن عاملاً ... ٣٦
- * يا بن الربيع، تقتله أنت وأصحابك ... ٣٦
- * يا حسن الوجه، أنت الذى أمر هذه الأمة فى يدك وعنقك .. ٣٢
- * يا حسن الوجه، أنت الذى يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة ... ٣٧

١٨	* يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ..
٣٢	* يا سفيان، أيهم أمير المؤمنين ؟ ..
٩٣	* يا سفيه، ما أجهلك .. ألا ترضى ...
١٢٢	* يا عبد الله ، أخف مكانك ...
٣٥	* يا لها من كفٍّ .. ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله ..
١٠٦	* يا مذكر ، لم تقنط الناس من رحمة الله ؟ ! ..
٦٢	* يا معلّم الخير، من يحسن هذا غيرك ؟ ..
٣٩ ، ١٧	* يا هذا، لقد أذيت الشيخ منذ الليلة، انصرف يرحمك الله .
٦٠	* اليد العليا خير من اليد السفلى .
١٣٤	* يريدون رضا ربهم - عز وجلّ ..
٥٠	* يعنى : أخلصه وأصوبه ..
١٢٧	* يكون شغلك فى نفسك ، ولا يكون شغلك فى غيرك ...
٦١	* يكون فى ذلك صلاح العباد والبلاد ..
٨٤	* يكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار ...
١٤٧	* ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ...
٩٦	* يهابك الخلق على قدر هيبتك لله .

* * *

رابعاً : فهرس الأشعار

الصفحة

الشعر

* قافية الراء :

٤٩

فماذا أوّمل أو أنتظر
وبعد الثمانين ما ينتظر
فرقت عظامي وكلّ البصر

بلغت الثمانين أو جزتها
أتى لى ثمانون من مولدى
علتى السنون فأبليتنى

خامساً: فهرس الأعلام

أنس بن مالك ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٧،	(١)
١٠٣، ٩٢، ٧٨	آدم (عليه السلام) ٨٣، ١١٥، ١١٨
ابن أبي أوفى (عبد الله) ٦٧، ٦٩	أبان بن أبي عياش ٦٧، ٦٩
(ب)	إبراهيم (عليه السلام) ١١٥
البخارى (الإمام) ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢،	إبراهيم بن الأشعث ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٩،
١٥٩، ١٥١، ١٤٤، ١٤٢، ١٠٤	٥١، ٩٣، ٩٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٦،
البراء بن عازب ٧٧	١٤٦، ١٤١، ١٣٧
البزار (أحمد بن عمرو) ١٠٥، ١٣٥،	إبراهيم الطبرى ١١٨
١٥٩	أحمد بن الحسين بن إبراهيم ٩٥
بشر بن الحارث ١٥١	إسحاق بن إبراهيم الطبرى ٤٨، ٦٧،
بكر بن عبد الله ١١٨	١٢٠، ١١٩
أبو بكر الصديق ٢٤، ٨٢	أسد بن موسى ٦٨
بكير الحريرى ٤١	إسرافيل (عليه السلام) ١٣٤
بيان بن بشر ٨٤	إسماعيل (عليه السلام) ١٠٢
البيهقى ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩،	إسماعيل بن أبي خالد ٦٩، ٧٣،
(ت)	إسماعيل بن يزيد ٩٣
الترمذى ١٩، ١٤٢، ١٥٩،	الأسود بن سريع ٦٩، ٧٠، ٧٩،
تميم الطائى ٧٥	أشعث بن سوار ٧٤
(ث)	الأشعري (أبو موسى) ٨٢
ثابت بن محمد العابد ٦٨	الأعمش (سليمان) ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ) ١١٠	٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢،
الثورى (سفيان) ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢،	١٤٢، ١٤٣، ١٥٣
(ج)	أفلاطون ٩٩، ١٥٣، ١٥٤
جابر بن سمرة ٧٥	أفلوطين ١٥٣، ١٥٤
جابر بن عبد الله ٤٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٠،	أبو أمامة (أسعد بن سهل) ٧٠
٨٥، ٨٤	

أبو حنيفة (الإمام) ١٥١	جبريل (عليه السلام) ٦٦، ٦٩، ١٣٤
(خ)	جرير بن عبد الله البجلي ٧٣، ٧٩
خالد بن خدّاش ١٢٨	جعفر بن يحيى ٤٣
الخدري (أبو سعيد) ٧٦، ٨٠	أبو جعفر ٧١
ابن خزيمة (محمد بن إسحاق) ١٣٥، ١٥٩	جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) ٨١، ١٠٤
خلف بن الوليد ٩٤	ابن الجوزي ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩
خيّمة ٨٤	(ح)
(د)	أبو حاتم ٦٧
الدارقطني (أبو الحسن، علي بن عمر)	أبو حازم الأشجعي (سليمان) ٧٦، ٨٠
١٥٩، ٦٧	أبو حازم الأعرج (سلمة بن دينار) ٧٨
داود بن مهران ٥١	الحاكم النيسابوري ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩
أبو الدحداح (أحمد بن محمد) ٤٢	أبو حامد الغزالي ٦
(ذ)	ابن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
أبو ذر الغفاري ٨١، ١٠٤	حبيب بن أبي ثابت ٨٥
الذهبي (محمد بن أحمد) ١٥٢، ١٥٩	ابن حجر العسقلاني ١٢، ١٥٢، ١٦٠
(ر)	حذيفة ٨٠، ٩٢
ربيع بن حراش، أبو مريم ٦٨، ٨٠، ٩٢	الحسن بن علي (العابد) ٥٢
ابن الربيع (الفضل) ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦	الحسن بن عبيد الله ٧٤، ٧٥، ٨٠، ١١٩
٣٧، ٣٨، ٣٩	أبو الحسن الشاذلي ٦
رجاء بن حيوة ٣٥، ٣٦	الحسين بن زياد المروزي ٩٥، ١٤٧
(ز)	حسين بن زيد ٢٤
زادان ٧٢	حسين بن علي الجعفي ٦٨
زكريا (خالد بن ميمون، ابن أبي زائدة)	حصين بن عبد الرحمن ٦٧، ٧٠، ٧٧
يحيى بن زكريا ٧٢	١١٨، ١٥٣
الزهري (ابن شهاب) ٦٨، ٧٧	أبو حمزة (محمد بن ميمون) ٧٠
زياد بن سعد ٧٥	حماد بن سلمة ٨١

الشافعي (الإمام) ١٥١
 الشُّبلي (أبو بكر، دلف بن جحدر) ١١
 شريك النخعي ١٥١
 الشَّعبي (عامر بن شراحيل، أبو عمرو)
 ٧٧، ٧٢
 الشَّعراني (عبد الوهاب بن أحمد) ١٧،
 ١٦٠
 شقيق بن ثور السدوسي ٧٩، ٧٥
 ابن شهاب الزهري ٧٧، ٦٨
 (ص)
 أبو صالح (مولى التوأمة، نبهان مقل) ١٤٢
 أبو صالح (ذكوان السَّمَان) ٧٥، ٧٩، ٨١،
 ١٤٣، ١٤٢، ٨٤
 الصَّدِيق (أبو بكر) ٨٢، ٢٤
 صفوان بن سليم ٧٦
 الصيمري ١٥١
 (ط)
 طاوس بن كَيْسَانَ الخولاني،
 أبو عبد الرحمن ٧٦
 أبو طلحة (زيد بن سهل الأنصاري) ٦٩
 (ع)
 عائشة (رضي الله عنها) ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥
 عامر بن شراحيل (الشعبي) ٧٧، ٧٢
 العباس بن عبد المطلب ٣٧
 عبد الرحمن بن داود ١٢٠
 عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ١٧،
 ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

زيد بن وهب ٧٩
 (س)
 سالم بن عبد الله ٣٥
 ابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩
 سعد بن زنبور ٤٨
 سعد بن أبي وقَّاص ١٨، ١٣٩
 سعيد بن جبير ٩١
 أبو سعيد الخدري ٧٦، ٨٠
 أبو سعيد الخراز ١٠٥
 أبو سفيان ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٢
 سفيان الثوري ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢
 سفيان بن عيينة ١٢، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٣،
 ٤٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١١٤
 سقراط ٩٩
 سلمان الفارسي ٧٩
 أم سلمة (رضي الله عنها) ٥٨
 السلمي (أبو عبد الرحمن) ٨٢، ٨٥
 سليمان الأعمش ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
 ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١
 ٩٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣
 سليمان الشيباني ٨٤
 سليمان الكاهلي ٨٢
 سهل بن سعد ٧٨
 سهيل بن عاصم ٥١
 ابن سيرين ٧٤
 (ش)
 الشاذلي (أبو الحسن) ٦

عثمان بن عفان ٢٤، ٦٠	عبد الرحمن بن عوف ٦٠
ابن عربي (محيى الدين، محمد بن علي)	عبد الرحمن بن مهدي ٦٨
٣٣، ٦	أبو عبد الرحمن السلمى ٨٢، ٨٥
عروة البارقي ٦٨، ٧٠، ٧٧	عبد الرزاق بن همام ٣٤
عزير ١٥٥	عبد الصمد بن يزيد ٢١، ٢٢، ٢٣، ٥٣
عطاء بن السائب ٦٧، ٧٦، ٨٢، ١٥٣	١١٤، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧
عطاء بن يسار ٧٥، ٧٦	عبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠
عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاري ٨٠	عبد الله بن أبي أوفى ٦٧، ٦٩
عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١	عبد الله بن الحارث ٩١
العلاء بن المسيب ٧٢	عبد الله بن السائب ٧٢
علي بن خشرم ٤٩	عبد الله بن عباس ١٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٩١
علي بن أبي طالب ٢٤، ٦٥	عبد الله بن عمر ٤٧، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٨٥
علي بن الفضيل ١٦	عبد الله بن عمرو ٨١، ٨٤
علي بن يزيد ٧٠	عبد الله بن مالك ١٣٤
عمارة بن عمير ٧٤	عبد الله بن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢
عمر بن الخطاب ٢٤، ٦١، ١٢١، ١٣٨	عبد الله بن محمد ٩٥
عمر بن عبد العزيز ٣٥، ٣٦	عبد الله بن مسعود ٦، ٤٧، ٧٢، ٧٤، ٧٧
عمرو بن دينار ٧٥	٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ١٠٦
أبو عمرو الشيباني ٧٧	عبد الله بن وهب المصري ٦٨
عيسى (عليه السلام) ١١٨، ١٥٤، ١٥٥	أبو عبد الله الساجي ١٤٧
عيسى بن أبي حازم ٧٣	أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١
(غ)	عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ١٧، ١٦٠
الغزالي (أبو حامد) ٦	عبيد الله، أبو يحيى ٧٣
الغفاري (أبو ذر، جندب بن جنادة) ٨١،	عبيد الله بن زحر ٧٠
١٠٤	عبيد الله بن عمر ٨٥
(ف)	أبو عبيدة بن الفضيل ١٦، ٤١
أبو فراسي الأسلمي ١١١	عثمان بن أبي العاص ٧٤

٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥	الفضل بن الربيع ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٣٥	٣٨، ٣٩
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣	الفضيل بن موسى ١٢
١٥٤، ١٥٥، ١٥٧	فطر بن خليفة ٨١
محمد بن إبراهيم ٥٣	الفيض بن إسحاق ٩٥، ١١٥، ١١٦
محمد بن أحمد (الذهبي) ١٥٢، ١٥٩	١١٧، ١٢٥، ١٣٣
محمد بن أحمد بن يزيد ٩٣	(ق)
محمد بن ثور الصنعاني ٧٨	القاسم ٧٠
محمد بن جعفر ٩٣	قتيبة بن سعيد ٦٨
محمد بن الزبير ٧٩	القشيري ١٤١
محمد بن زنبور ١١٤، ١٢٧، ١٢٩	قيس بن أبي حازم ٨٤
محمد بن سوقة ١١٨	(ك)
محمد بن أبي عثمان ٤١	ابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩
محمد بن علي (ابن عربي) ٦، ٣٣	كعب بن مالك ٥٨
محمد بن قطن ١١٤	(ل)
محمد بن كعب القرظي ٣٥	ليث بن أبي سليم ٧٢
محمد بن مزاحم، أبو وهب ١٥١	(م)
محمد بن يزيد بن خنيس ١٢٢	ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
محيى الدين بن عربي ٦، ٣٣	مالك بن أنس (الإمام) ٣١، ٧٧
مريم (عليها السلام) ١٥٤، ١٥٦	ابن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢
أبو مريم، ربعي بن حراش ٦٨، ٨٠، ٩٢	مجالد بن سعيد ٧٢
المستورد بن شداد ٨٤	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي ٧٢
مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن	٨١، ١٢٨
٨٠، ٦٨	محمد (ﷺ) ٥، ١١، ١٤، ١٥، ١٨
مسروق بن الأجدع ٧٥، ٨٢	١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٦٨، ٦٩
ابن مسعود (= عبد الله)	٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧
أبو مسعود الأنصاري (= عقبه بن عمرو)	٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥

مسلم (الإمام) ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤،	النسائي (أحمد بن علي) ٦٧، ١٥٩،
١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤،	النضر بن شميل ٣١
١٥٩، ١٥١	النعمان بن بشير ٥٧، ٧٢
مسلم الأعور ٦٧	أبو نعيم الأصبهاني ٣٣، ١٢٨، ١٥٩،
مسلم البزار ٧١	نوح (عليه السلام) ١١٥
مسلم بن صبيح ٨٢	النووي (يحيى بن شرف) ٤٣، ٦٦، ٦٧،
المسيح (= عيسى عليه السلام)	١٥٢، ١٥٩، ١٦٠
المسيح الدجال ٨٤	(هـ)
المسيب بن رافع ٧٢، ٧٤، ٧٥	هارون الرشيد ١٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
مطرح بن يزيد ٧٠	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦٥
معاذ بن جبل ٧٨، ١٠٦	أبو هارون العبدى ٨٠
معاوية بن أبي سفيان ٤٢	أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) ٢٠،
المعمر بن سويد ٨١	٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١،
معمر ٧٨	٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٢
أبو معمر (عبد الله بن عمرو) ٧٤	هشام بن حسان ٧٠، ٧٤
المنأوى ١٥٢، ١٦٠	هشام بن عروة ٧٠
منتصور بن المعتمر ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥،	هناد بن السرى ١١٤
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٢،	الهيثم بن جميل ١٥١
١٢٨، ١٥٣	أبو وهب، محمد بن مزاحم ١٥١
المنهال بن عمرو ٩١	(ي)
منيع عبد الحلیم محمود ٧	يحيى بن سعيد القطان ٦٨
مؤمل بن إسماعيل ٢٤، ٦٨	يحيى بن عبيد الله ٧٣
أبو موسى الأشعري ٨٢	يحيى بن يحيى النيسابورى ٦٨، ١٢٣،
(ن)	يحيى بن يوسف ٣٩
نافع المدني، أبو عبد الله ٨٥	أبو يعلى (أحمد بن علي) ٥٣
نبهان مقل (= أبو صالح، مولى التوأمة)	

* * *

سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والقروات

(ف)	فارس ١٥٦	(أ)	أبيورد ١٣
	فندين ١٢		أحد ٧١، ١٢٢
(ق)	قريش ٤٢	(ب)	أوريا ٩٩
(ك)	الكوفة ١٤، ٦٧، ١٥٣		باب المصلى ١٥
(م)	مرو ١٢		البيت الحرام ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤، ٧٦
	مكة ١٤، ١٥، ١٨، ٧٠، ٧٧، ١٥٢، ١٥٣	(ت)	تميم ١٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
(ي)	اليمن ١٠٦	(خ)	خراسان ١٢، ١١٦، ١٥٢
	اليونان ١٠٠، ١٥٣	(د)	دينور ١٥٣
		(س)	سرخس ١٣

سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات

(أ)

* الإسلام والعقل - للدكتور عبد الحلیم محمود ٦

(ب)

* البداية والنهاية - لابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩

(ت)

* تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٥٢، ١٦٠

* تهذيب الأسماء واللغات - للإمام النووي ٤٣، ٦٦، ٦٧، ١٦٠

* تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٢، ١٦٠

(ج)

* الجامع الصحيح - للإمام مسلم ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢،

١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* الجواهر المضيئة - لعبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠

(ح)

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم ٣٣، ١٢٨، ١٥٩

* الحمد لله .. هذه حياتي - للدكتور عبد الحلیم محمود ٥

(س)

* السنن الكبرى - للبيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* سنن الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩

* سنن الدارقطني ٦٧، ١٥٩

* سنن ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* سنن النسائي ٦٧، ١٥٩

(ص)

* صحيح البخاري ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢، ١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* صحيح ابن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* صحيح ابن خزيمة ١٣٥، ١٥٩

* صفة الصفوة - لابن الجوزى ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

(ط)

* الطبقات الكبرى - لابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

* الطبقات - للإمام الشعرانى ١٧، ١٦٠

(ك)

* الكواكب الدرية - للمناوى ١٥٢، ١٦٠

(ل)

* لوائح الأنوار فى طبقات الأخيار «الطبقات» - للإمام الشعرانى ١٧، ١٦٠

(م)

* المستدرک على الصحيحين - للحاكم النيسابورى ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩

* مسند البزار ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* ميزان الاعتدال ونقد الرجال - للإمام الذهبى ١٥٢، ١٥٩

ثامناً: فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	* مقدمة
	* الفصل الأول :
٩	حياة الفضيل
	* الفصل الثاني :
٢٥	الفضيل وأصحاب السلطان
	* الفصل الثالث :
٤٥	الفضيل والقرآن
	* الفصل الرابع :
٥٥	الفضيل والدعاء
	* الفصل الخامس :
٦٣	المحدث
٦٥	- مؤهلات المحدث
٧٢	- عن المؤمن
٧٢	- في الورع
٧٣	- في رؤية الله تعالى
٧٤	- في الصلاة
٧٦	- في الحج
٧٧	- في الأضحية
٧٧	- في الجهاد
٧٨	- حق الله ، وحق العباد
٧٨	- في الأخلاق
٨٣	- في البداية والنهاية

* الفصل السادس : التوكل والرجاء والتوكل

- الإيمان ٨٧
- استكمال الإيمان ٩٣
- من صفات المؤمن ٩٣
- المؤمن صادق ٩٤
- خوف الله ٩٤
- المؤمن لا ييأس ٩٤
- المؤمن لا يشكو ٩٤
- المؤمن لا يكون مغموماً ٩٥
- المؤمن لا تستعبده الدنيا ٩٥
- هيبة الخلق للمؤمن ٩٦
- المؤمن ، والمنافق ٩٦

* الفصل السابع :

الأخلاق ٩٧

* الفصل الثامن :

- التصوف ١٣١
- ما الطريق إلى ذلك ؟ ١٣٣
- الخلاص ١٣٤
- الإخلاص ١٣٤
- الخوف ١٣٦
- الخوف والرجاء ١٣٧
- العبادة ١٣٨
- الذكر ١٤١
- الورع ١٤٥

١٤٥	- الزهد
١٤٦	- التواضع
١٤٦	- الصبر
١٤٧	- التوكُّل
١٤٧	- المحبَّة
١٤٨	- الرِّضَا
١٤٩	* خاتمة
١٥٩	* مراجع الكتاب
١٦١	* فهارس الكتاب :
١٦٣	أولاً : فهرس الآيات القرآنية
١٦٥	ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة
١٩٦	ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال
٢١٤	رابعاً : فهرس الأشعار
٢١٥	خامساً : فهرس الأعلام
٢٢١	سادساً : فهرس الأماكن والقبائل والغزوات
٢٢٢	سابعاً : فهرس الكتب والمطبوعات
٢٢٥	ثامناً : فهرس المحتويات



عربية للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

* يتناول هذا الكتاب حياة واحد من أئمة الإسلام،
وأحد أقطاب الصوفية .. إنه الفضيل بن عياض
الذي كانت حياته شعاعاً من نور يبدد الكثير من
الشبهات الزائفة حول التصوف الإسلامي .

* يشتمل الكتاب على دراسات قيّمة عن حياة
الفضيل ، وعلاقته بالحكام والأمراء وأصحاب
السلطان ، وموقفه من العلماء والقراء ، وتأثره
الشديد بالقرآن ، وروايته للحديث الشريف ، وأرانه
في الإيمان والأخلاق والذكر والدعاء والصلاة والحج
والأضحية والجهاد والخوف والرجاء والزهد والورع
والإخلاص والصبر والتواضع والتوكل والرضا والمحبة
والأمل ورؤية الله عز وجل ...

* وينتهي الكتاب بفهارس تفصيلية شاملة .

* ودار الرشاد إذ تقدّم لقرائها الكرام كتاب
«الفضيل بن عياض» للإمام الأكبر فضيلة الشيخ
عبد الحلّيم محمود .. تدعو الله العليّ القدير أن
يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المؤمنين
في سائر أرجاء العالم الإسلامي .

الناشر

دار المعرف